الخصيان في العصر الأخميني (٥٥٩- ٣٣٠ ق.م)

د/ منى عبد القادر صالح علي
مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم
كلية التربية – جامعة الإسكندرية

* ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى توضيح مدى تغلغل الخصيان في كيان العصر الأخميني (٥٥٩- ٣٣٠ ق.م)، من خلال تسليط الضوء على المصطلح "ساريس" الذي يشير إليهم، ووسائل حصول الملوك الأخمينيين عليهم، وتصويرهم الفني المشوه الناتج عن عملية الإخصاء. فضلًا عن توضيح دورهم الإداري البارز والمؤثر في جوانب هذا العصر من خلال الوظائف المختلفة التي تقلدوها، وكذلك دورهم السياسي سواء في مشاركتهم في تدبير المؤامرات السياسية أو أحداث الصراع على العرش الملكي، وما ترتب على ذلك من توقيع بعض العقوبات الدموية عليهم.

Abstract:

"The Eunuchs in the Achaemenid period (559- 330 BC)"

This research aims at clarifying the extent to which the eunuchs penetrated the structure of the Achaemenid period (559- 330 BC), by shedding light on the term "saris", which refers to them, and the means by which the Achaemenid kings obtained them, and their distorted artistic representation resulting from the process of castration. As well as to clarify their administrative prominent and influential role in the aspects of this period through the various functions they have assumed, and their political role, both in their participation in the planning of political plot or events of the conflict on the Royal throne, and the consequent signing of some bloody sanctions on them.

مقدمة:

انتشرت عملية الإخصاء في الحضارات القديمة مثل العراقية والإيرانية في منطقة الشرق الأدنى، والصينية والهندية في منطقة الشرق الأقصى، وانتقلت إلى الأغريق من الشعوب الآسيوية التي غزاها الإسكندر المقدوني فانتشرت بينهم بعد موته؛ وقد لجأ إليها الملوك في هذه الحضارات من أجل تأمين النساء داخل القصور الملكية، لذا فإنهم حرصوا

على اقتناء الأشخاص الذين مُورِست عليهم تلك العملية(١)، وفيما يلي عرض لتلك الظاهرة من خلال العناصر الآتية:

أولًا: أصل كلمة خصي:

اختلف الباحثون حول تحديد أصل ومعنى كلمة خصي Eunuch ، فيشير Lenfant إلى أنها كلمة ترجع إلى الأصل اليوناني εύνοῦχος / Eunokhos "إينوخوس"، وتنقسم حرفيًا إلى شقين: ουχος أي "الذي يحرس أو يحافظ على"، و εύνή / Eune أي "السرير"، لذا يُفسر معناها بـــ "الشخص الذي يحافظ على السرير، أو حامي السرير أو مخدع النساء أو فراش الزوجية"، إذ أن الخصيان عند اليونانيين وغيرهم كانوا مكلفين بمراقبة النساء، والإشراف على سلوكهن داخل القصور، والحيلولة دون قيامهم بما يتنافى مع واجب الزوجية(٢)، وقد استمدت كلمة خصي معناها في اللغة اللاتينية أيضًا من الكلمة اليونانية التي تعني "حراسة أو حفظ السرير"(٣).

بينما يعارض Grey هذا الرأي ويرى أن أصل الكلمة سامي قديم وأنها مرتبطة بمفاهيم "الحاشية، أهل الثقة، ذوي الخبرة"، وفي هذه الحالة فإنه لا يوجد أي اتصال مباشر بينها وبين مفهوم الإخصاء، على عكس الكلمات اليونانية ektomias ، spadon ، apokopai، التي يمكن أن ترتبط مباشرة بالخصيان والإخصاء(٤).

يعبر الكتاب المقدس عن "الخصي أو مخصي" بكلمتين: saris "ساريس" (العبرية، العهد القديم)، و eunouchos (اليونانية، العهد الجديد)، ويستخدم كلتا الكلمتين أيضًا بمعنى "موظف" أو "قائد"(٥).

وقد أثار المصطلح الأكدي ša rēši العديد من المناقشات لتشابهه مع المصطلح العبري saris ، بالإضافة إلى ظهور موقفين رئيسيين حوله بين علماء الآشوريات، يرى أولهما أن المصطلح يشير دائمًا إلى الرجال المخصيين الذين يظهرون بدون لحي، في حين يرى ثانيهما أن المصطلح لا يرتبط بالخصيان(٦)، ويرى البعض أن مصطلح saris "ساريس" قد نشأ من كلمتين آشوريتين هما ša و rēši بمعنى "هو الذي في الرأس"، ومن ثم فإنه لا توجد علاقة مباشرة لهذا الأصل بعملية الإخصاء، إذ أن الكلمة تشير فقط إلى

شخص مسؤول في منصب ما، ويرى البعض الآخر أن المعنى الثاني لهذا المصطلح يشير إلى عملية الخصي ذاتها سواء كانت نتيجة عيب خلقي أو بفعل الإنسان(٧)، ونجد أن هناك ثمة ارتباط بين المصطلح ša rēši وبين الكلمة اليونانية εὐνοῦχος ، إذ أطلق كلاهما – على الترتيب – على الخصي "بغواس" Baghoas الذي كان له دورًا مؤثرًا في قتل بعض الملوك وتنصيب ملوك آخرين غيرهم على العرش الأخميني، وذلك من خلال الوثيقة البابلية المعروفة باسم "نبوءة الأسرة البابلية"، ومن خلال الأدب اليوناني أيضًا(٨).

وردت كلمة saris "ساريس" التي تعني الخصي في أحد النقوش التي ترجع إلى العام السادس من حكم الملك "قمبيز الثاني" (٥٣٠– ٥٢٢ ق.م)، وتخص شخص فارسي يدعى "أتيواهوي بن أرتامس وكوانحو" Atiyawahy ، الذي قاد حملة إلى المحاجر الصحراوية الموجودة في منطقة وادي الحمامات بمصر ليجلب أحجار البناء اللازمة لترميم أو تجديد المعابد المصرية، وقد وصف نفسه في نقوش هذه الحملة بأنه "الخصي (ساريس Saris) الفارسي، والي مصر"(٩)، كما أنه أهمى هذه النقوش بعبارة "صُنِع بواسطة الخصي (ساريس 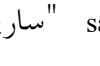) الفارسي أيتواهوي"(١٠)، ورغم ظهور كلمة saris "ساريس" هنا بمعنى الخصي، إلا أننا لا نستطيع الجزم بأن حاملها كان مخصيًا بالفعل أم لا.

كما استخدمت هذه الكلمة saris "ساريس" في سفر إستير للإشارة إلى المسؤولين المعنيين برعاية النساء داخل قصر الملك "أحشويرش" (٤٨٥– ٤٦٥ ق.م)، الذين كانوا على الأرجح خصيان تمشيًا مع عادة ذلك الوقت في البلاط الفارسي(١١)، إذ أطلقت هذه الكلمة على الخصيان السبعة "الساريسيم" الذين كانوا يخدمون بين يدي الملك "أحشويرش" في وليمته التي أقامها لكبار رجال دولته، والذين ذهبوا لإحضار الملكة "وشتي"(١٢) إلى الوليمة بناءً على أوامر الملك(١٣).

أما عن أماكن تواجد الخصيان داخل القصور الملكية في العصر الأخميني، فنعرفه من خلال شكل البلاط الفارسي الذي يبدو وكأنه منقسمًا إلى جزأين، يمثل أولهما الجزء الداخلي للبلاط ويضم الحريم الملكي الذي يقع أعضائه تحت حماية الملك المباشرة، ومنهم والدة الملك، وزوجاته، ومحظياته، والأطفال أولياء العهد، والأخوات، والوصيفات. أما

ثانيهما فيمثل الجزء الخارجي للبلاط ويضم النبلاء، والإداريين، والسفراء، والخصيان، والأطباء، ولكن هذا الفصل من الناحية النظرية، ولكن فعليًا كان هناك عدد من الفئات التي توجد في القسمين داخل البلاط الملكي مثل الأطباء، والحرس الشخصي، هذا بالإضافة إلى الخصيان – موضوع البحث- الذين تداخلوا في كل أجزاء البلاط المختلفة(١٤)، ومن هنا تظهر أهمية دورهم.

وقد ورد ذكر خصيان البلاط الأخميني في مُؤَلَف الطبيب "كتسياس"(١٥) المعروف باسم "برسيكا" كأشخاص يعملون في خدمة أفراد العائلة المالكة بوجه عام وليس كحراس أو حفظة للنساء تحديدًا، فضلًا عن امتلاك الملكات النساء مثل أم الملك أو زوجته لعدد من الخصيان يقومون على خدمتها دون غيرها من النساء، هذا إلى جانب خادماتها من الإناث، ونظرًا لواقعية كتابات "كتسياس" كشاهد عيان لها من خلال معيشته في البلاط الفارسي لعدة سنوات واقترابه من الخصيان(١٦)، فيمكن الاعتماد على رواياته في تحديد هوية الخصيان.

ومن منطلق هذا المُؤَلَف يمكن القول أن الخصيان الذين أجريت لهم عملية خصي بالفعل كانت لهم حرية الحركة بين الأجزاء الداخلية والخارجية للبلاط بوصفهم نوع من الجنس الثالث، فلا هم محسوبين على الرجال ولا على النساء، ومن ثم فلا خوف على النساء منهم، وهذا يؤهلهم للعمل كخدم للنساء الملكيات، أو كحلقة وصل بين الملك والملكة ومراسلين بينهم وبين أفراد البلاط الخارجي يحملون الأخبار والرسائل ذهابًا وإيابًا بين أجزاء البلاط الداخلية والخارجية، أو مربين لأبناء الملك، أما الموظفين الذين خدموا في البلاط الملكي الخارجي فقد حملوا تسمية الخصيان كلقب لهم(١٧).

ثانيًا: وسائل الحصول على الخصيان في العصر الأخميني:

ظهر الخصيان في العصر الأخميني من خلال تجارة العبيد التي تترتب على هزائم الدول في حروبها مع الفرس، إذ كان هؤلاء العبيد يتعرضون لعملية الإخصاء وهم صغارًا الأمر الذي يساعد على رفع أسعارهم مقارنة بالعبيد غير المخصيين(١٨)، فعلى سبيل المثال بعد استيلاء الملك "داريوس الأول" (٥٢١- ٤٨٦ ق.م) على المستعمرات اليونانية في آسيا

الصغرى، كان يتم تحويل أكثر الفتيان حسنًا إلى خصيان للخدمة في البلاط الملكي، بينما تؤخذ أجمل الفتيات من أجل الحريم الملكي(١٩)، يؤيد ذلك ما ذكره المؤرخ اليوناني "هيرودوت" عن عزم الأيونيين على مقاومة الفرس، ولكنهم هُزِموا كما يوضح النص الآتي: "وجد القادة الفرس أن الأيونيين كانوا عازمين على المقاومة وعندما وقعت مدنهم في قبضتهم، قاموا باختيار أكثر الصبية وسامة وأخصوهم، وأُبعِدت أجمل الفتيات عن بيوتهن وأُرسلن إلى بلاط داريوس"(٢٠).

كتب "هيرودوت" أيضًا عن تجار العبيد وما يرتكبونه من فظائع ضد البشر من خلال قصة أحد الخصيان الذي كان يدعى "هيرموتيموس" من عهد الملك "أحشويرش" حيث جاء فيها ما يأتي:

"هيرموتيموس البيداسي، والبيداسيون يقطنون المنطقة الواقعة شمال هاليكارناسوس، ولا نعلم عن أحد كان أشد منه في الانتقام ممن تسبب في علته. فقد بيع هذا كأسير حرب، واشتراه رجل من خيوس يدعى بانيونيوس، وكانت تجارته تقوم على خصي الفتيان الحسان، ليبيعهم في أسواق الرقيق في ساردیس أو أفسوس بأعلى الأسعار، ذلك أنه من الحقائق المعروفة أن الخصيان الأجانب يحظون بتقدير عظيم لأمانتهم على كل وجه. وكان من بين الفتيان الكثيرين الذين قام بإخصائهم بانيونيوس هيرموتيموس هذا. وبالرغم من هذا المُصاب الأليم، كان لهيرموتيموس نصيب من الحظ، إذ صدف أن جاء من ينقله من ساردیس ويرسله بين الهدايا إلى الملك أحشويرش فحظى عنده مع مرور الوقت بمكانة لم يبلغها خصي من قبل. وقد صدف أن ذهب هيرموتيموس، يوم أن كان أحشويرش في ساردیس، عند بدء الزحف على أثينا، إلى أتارنيوس، وهو مرفأ من أعمال مايسيا في خيوس؛ وصادف بانيونيوس هناك، وأخذ الاثنان يتجاذبان الحديث، ثم طال اللقاء وكان وديًا على ما يبدو، فحدَّث فيه هيرموتيموس صاحبه عن ذكرياته السعيدة يوم كان مملوكًا له، وقطع له وعدًا بأن يكافئه على ما عرف عنه، وطلب إليه أن يأتي بأهله إلى ساردیس ليقيم وإياهم هناك، ففرح الرجل لهذا الوعد وأتى بزوجته وأولاده إلى ساردیس كما كان الاتفاق بينهما. فلما أتى واستقر هناك، واطمأن هيرموتيموس إلى أن بانيونيوس وأسرته

باتوا في قبضته، بادره بالقول: ليس هناك من إنسان مثلك يكسب قوته من عمل حقير يُندى له الجبين عارًا، فأي ضرر نالك أو أيًا من أهلك مني أو من أي امرئ يتصل بي، لتحط مني فتلغي وجودي رجلًا ككل الرجال؟ ولاريب أنك كنت تأمل بألا تدري الآلهة بما تقترف من أعمال وحشية، ولكن للآلهة عدالتها، وقد شاءت أن تسلمك لي جزاء جريمتك، فلا تشكو من الانتقام الذي سأنزله بك الآن. فلما انتهى هيرموتيموس من مقالته أرسل في طلب أبناء بانيونيوس، وكانوا أربعة، وأكرهه على إخصائهم، ثم أكره الصبيان على خصي أبيهم. وهكذا جاء عقاب بانيونيوس على يدي هيرموتيموس"(٢١).

كانت الولايات (السترابيات) التابعة للإمبراطورية الفارسية تدفع لها الجزية أو الضرائب وتمد الملوك الفرس بما يحتاجونه من السلع والمؤن على حسب مساحتها ومواردها بمختلف الوسائل، إذ كان العرب يقدمون للملك الفارسي قدر من البخور كل عام، بينما كانت الولاية التاسعة التي شملت مناطق بابل وبقية بلاد آشور تدفع جزء من جزيتها على هيئة خصيان(٢٢)، ففي عهد الملك "أرتاكسركسيس الأول" (٤٦٥- ٤٢٤ ق.م) فقدت بابل هويتها بعد تمردها الأخير وانضوت تحت لواء آشور، وكانت مدفوعاتها من الجزية هي الأعلى في الإمبراطورية، إذ تمثلت في حوالي ألف تالنت (وزنة) من الفضة، فضلًا عن هديتها المذلة أو المخزية التي تتمثل في خمسمائة من الأولاد ليكونوا خصيان(٢٣).

ثالثًا: الوظائف المختلفة التي تقلدها الخصيان في العصر الأخميني:

عهد ملوك الفرس المتأخرين – بعد عهد الملك "داريوس الأول"– بأكثر شؤون الحكم إلى الأشراف الخاضعين لسلطانهم، أو إلى خصيان قصورهم، مفضلين أن يقضوا أوقاتهم في اللهو أو الصيد(٢٤)، وقد أدى هذا كله إلى تأثير الخصيان في البلاط الملكي من خلال تغلغل نفوذهم في الجوانب الإدارية واعتلاءهم العديد من الوظائف في الدولة، والتي يمكن عرضها كما يأتي:

(١) الحُجّاب (حراس الأبواب):

اتخذ الملوك في العصر الأخميني من الخصيان حجابًا أو حراسًا لأبوابهم، إذ جعل الملك "كورش الثاني أو الأكبر" (٥٥٩- ٥٣٠ ق.م) كل الذين خدموا بالقرب من شخصه

من الخصيان مثل الحُجّاب أو حراس الأبواب ليضمن إخلاصهم وولاءهم له(٢٥)، كما ذكر سفر إستير أيضًا أسماء اثنين من الخصيان يعملون كحاجبين لباب الملك "أحشويرش"، إذ يقول النص:

"غَضِبَ بِغْثَانُ وَتَرَشُ خَصِيَّا الْمَلِكِ حَارِسَا الْبَابِ"(٢٦).

كما ذكرهما السفر أيضًا في موضع آخر كالآتي:

"وكان حينئذ يقف بباب الملك مع بغتان وترش خصيي الملك وهما حاجبا البلاط"(٢٧).

(٢)الحرس الشخصي للملك ورئيس حراس البلاط:

اتخذ الملك "كورش الثاني أو الأكبر" من الخصيان حرسًا شخصيًا له، لاسيما بعد غزوه لبابل أول مرة، وخوفه من أهلها الحانقين عليه باعتباره ملك أجنبي يحكمهم ويقيم في مدينتهم، وفي ضوء ذلك وجد أن أفضل أنواع البشر لمثل هذه الوظيفة هم الخصيان، نظرًا لأنهم حرموا من كل الروابط العائلية التي تنتج من تكوين أسرة والإنجاب، فيكون إخلاصهم متوقف على السيد الذي يعوضهم بالعطايا والهبات التي تجعلهم يعيشون حياتهم في رخاء، لاسيما إذا تم مقارنتهم بمن لديهم روابط أسرية(٢٨)، ومن ثم فقد حظي الخصيان خلال عهد الملك "كورش" بتقدير كبير، خاصة وأنهم كانوا يكرسون أنفسهم بالكامل لسيدهم(٢٩).

وقد كان من نتائج الصراع على العرش بين أبناء الملك "أرتاكسركسيس الأول"، أن دبر "سغديانوس" (٤٢٤- ٤٢٣ ق.م) الأخ غير الشقيق لـــ "خشيارشا الثاني" (٤٢٤ ق.م) مؤامرة لقتل أخيه بمساعدة الخصي "مينوستانس" Menostance، وقد كافأه على مساعدته هذه بأنه ولاه منصب رئيس حراس البلاط الملكي(٣٠).

(٣)خدم للملك وللملكة:

عمل الخصيان كخدم ملكيين بين يدي الملك والملكة يقومون بخدمتهم الشخصية وإيصال الرسائل والمعلومات والأفراد إليهم ومنهم إلى أطراف أخرى داخل القصر الملكي أو خارجه، وشاهد ذلك ما حدث في عهد الملك "داريوس الأول" – وفقًا لرواية هيرودوت- عندما كان في رحلة صيد فإلتوت قدمه وهو ينزل عن ظهر حصانه وكانت

إصابته شديدة لأن كاحله قد انخلع من مكانه، و لم يتمكن من النوم سبعة أيام بلياليها من شدة الألم، وعجز أطباء البلاط عن مداواته، فأمر بإحضار شخص يوناني يدعى "ديموسيدس" كان قد سمع عن مدى مهارته في الطب عندما كان في ساردیس، فقام بمعالجته ويسر له النوم حتى شفي تمامًا، فكافأه الملك بإهدائه مجموعتين من السلاسل الذهبية، وأرسله لزيارة زوجاته الملكات، وعندما أخبرهن الخصيان الذين رافقوه بأنه الرجل الذي أنقذ حياة الملك قدمت له كل واحدة منهن مكيالًا من القطع الذهبية من خزانتها(٣١).

ويوضح سفر إستير دور الخصيان كخدم مطيعين للملك "أحشويرش"، عندما طلب منهم إحضار زوجته الملكة "وشتي" خلال إحدى الولائم التي استغرقت مدة مائة وثمانون يومًا كاملة، والتي أقامها في السنة الثالثة من حكمه، ودعا إليها جميع الإداريين والوزراء وحكام الولايات، وجميع نساء البلاط(٣٢)، فما كان من هؤلاء الخصيان إلا أن عملوا على تلبية أمره وذهبوا لإحضارها ليرى الحاضرين جمالها كما يأتي:

"فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ لَمَّا طَابَ قَلْبُ الْمَلِكِ بِالْخَمْرِ، قَالَ لِمَهُومَانَ وَبِزثَا وَحَرْبُونَا وَبِغْثَا وَأَبَغْثَا وَزِيثَارَ وَكَرْكَسَ، الْخِصْيَانِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَخْدِمُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ أَحَشْوِيرُوشَ، أَنْ يَأْتُوا بِوَشْتِي الْمَلِكَةِ أَمَامِ الْمَلِكِ بِتَاجِ الْمُلْكِ، لِيُرِيَ الشُّعُوبَ وَالرُّؤَسَاءَ جَمَالَهَا، لأَنَّهَا كَانَتْ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ. فَأَبَتِ الْمَلِكَةُ وَشْتِي أَنْ تَأْتِيَ حَسَبَ أَمْرِ الْمَلِكِ على يَدِ الْخِصْيَانِ، فَاغْتَاظَ الْمَلِكُ جِدًّا وَاشْتَعَلَ غَضَبُهُ فِيهِ"(٣٣).

ويوضح النص السابق طبيعة هذا الملك الماجن الذي يترك الخمر تلعب برأسه وتفقده اتزانه، وفي قمة سكره وعربدته يطلب من خصيانه السبعة الذين يقومون على خدمته بأن يأتوا بزوجته الملكة "وشتي" بين السكارى ليروا جمالها، والذي حدث أن الملكة رفضت هذا الفعل الماجن لتصون كرامتها، فغضب عليها هذا الملك الخليع وأراد الانتقام منها، وهو الأمر الذي يوضحه النص الآتي:

"حَسَبَ السُّنَّةِ، مَاذَا يُعْمَلُ بِالْمَلِكَةِ وَشْتِي لأَنَّهَا لَمْ تَعْمَلْ كَقَوْلِ الْمَلِكِ أَحَشْوِيرُوشَ على يَدِ الْخِصْيَانِ؟"(٣٤).

ويبدو أن الملكة "وشتي" كانت امرأة ذات شخصية قوية يتضاءل بجانبها شأن هؤلاء الخصيان السبعة "الساريسيم"، وكانت غاضبة مما طلبه الملك "أحشويرش" منها عن طريقهم، وتشعر بأنها أهينت من خدام أو خصيان الملك الذين كانت تنظر إليهم بعين الإزدراء، وكما يرى Israel و Zion أنه ربما تكون الملكة "وشتي" قد اندفعت بشكل مفاجئ في توعد هؤلاء الخصيان وصبت عليهم غضبها لدرجة أن كل ما كانوا يريدونه هو الابتعاد عن سلاطة لسانها الشديدة التي وجهت إليهم، والعودة إلى سيدهم في أقرب وقت ممكن(٣٥).

يوضح سفر إستير أيضًا دور الخصيان في خدمة الملكة إستير، ونقلهم كل ما يدور في القصر من أحداث مهمة إليها، ومن ذلك إخبارهم لها بإيقاف عمها "مردخاي" أمام باب الملك، ومنعه من دخول القصر بسبب ملابسه البالية، وذلك بعد أن سمع بقرار الملك بإبادة اليهود في أرجاء الإمبراطورية بوشاية من "هامان"، فما كان منها إلا وأرسلت له ثيابًا ليلبسها، وذلك كما ورد في النص الآتي:

"فَدَخَلَتْ جَوَارِي إِسْتِيرَ وَخُصْيَانُهَا وَأَخْبَرُوهَا، فَاغْتَمَّتِ الْمَلِكَةُ جِدًّا وَأَرْسَلَتْ ثِيَابًا لإِلْبَاسِ مُرْدَخَايَ، وَلأَجْلِ نَزْعِ ثيابه البالية عَنْهُ، فَلَمْ يقْبَلْ"(٣٦).

وقد اعتمدت الملكة إستير هنا على أحد خصيانها الذي خصصهم الملك لخدمتها وهو الخصي "هتاخ" في توصيل رسائلها إلى "مردخاي" وجلب رده إليها، لتعلم ماذا حدث، ولماذا يرتدي "مردخاي" الثياب البالية، وذلك كما ورد في النص الأتي:

"فَدَعَتْ إِسْتِيرُ هَتَاخَ، وَاحِدًا مِنْ خِصْيَانِ الْمَلِكِ الَّذِي أَوْقَفَهُ بَينَ يَدَيْهَا، وَأَعْطَتْهُ وَصِيَّةً إِلَى مُرْدَخَايَ لِتَعْلَمَ مَاذَا وَلِمَاذَا، فَخَرَجَ هَتَاخُ إِلَى مُرْدَخَايَ إِلَى سَاحَةِ الْمَدِينَةِ الَّتِي أَمَامَ بَابِ الْمَلِكِ. فَأَخْبَرَهُ مُرْدَخَايُ بِكُلِّ مَا أَصَابَهُ، وَعَنْ مَبْلَغِ الْفِضَّةِ الَّذِي وَعَدَ هَامَانُ بِوَزْنِهِ لِخَزَائِنِ الْمَلِكِ عَنِ الْيَهُودِ لإِبَادَتِهِمْ، وَأَعْطَاهُ صُورَةَ كِتَابَةِ الأَمْرِ الَّذِي أُعْطِيَ فِي شُوشَنَ لإِهْلاَكِهِمْ، لِكَيْ يُرِيَهَا لإِسْتِيرَ، وَيُخْبِرَهَا وَيُوصِيَهَا أَنْ تَدْخُلَ إِلَى الْمَلِكِ وَتَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ وَتَطْلُبَ مِنْهُ لأَجْلِ شَعْبِهَا. فَأَتَى هَتَاخُ وَأَخْبَرَ إِسْتِيرَ بِكَلاَمِ مُرْدَخَايَ. فَكَلَّمَتْ إِسْتِيرُ هَتَاخَ وَأَعْطَتْهُ وَصِيَّةً إِلَى مُرْدَخَايَ"(٣٧).

ويتضح من هذا النص أن "هامان" قد استخدم سلطته الكاملة على كل الولايات في السعي لإبادة ما أسماه "جميع الشعوب الخبيثة" في الإمبراطورية الذين استمروا في اتباع قوانين خاصة بهم خلافًا لإتحاد الإمبراطورية، وقد أرسل "مردخاي" سرًا جميع معلوماته عن "هامان" ونسخة من مرسومه إلى إستير عن طريق خصي الحريم الموثوق فيه "هتاخ"، وأمرها بالتضرع إلى الملك، فردت إستير بأنه قد مضى شهر على طلب الملك لرفقتها، وذكرّت "مردخاي" أنه بموجب القانون الفارسي إذا دخل شخص ما إلى حضرة الملك بدون أن يدعوه فإنه يتعرض للموت، ورد "مردخاي" بأن عليها واجب إلهي بمحاولة التوسط لإنقاذ شعبها(٣٨).

كما كلفت إستير خصيانها أيضًا بمهمة إحضار "هامان" إلى الوليمة التي أقامتها عند تأخره في الحضور إليها، إذ كان خائفًا بعد انكشاف خدعته الخبيثة، وعندما دخل عليه الخصيان وجدوه يتحدث مع زوجته وبعض أصدقائه عن المصير الذي ينتظره من الملك، وذلك كما ورد في النص الآتي:

"وَفِيمَا هُمْ يُكَلِّمُونَهُ وَصَلَ خِصْيَانُ المَلِكِ وَأَسْرَعُوا لِلإِتْيَانِ بِهَامَانَ إِلَى الْوَلِيمَةِ الَّتِي عَمِلَتْهَا إِسْتِير"(٣٩).

وعندما توجه الخصيان لإحضار "هامان" من منزله رأى أحدهم ويدعى "سابوشاداس" Sabuchadas الخازوق الذي كان قد أعده "هامان" لقتل "مردخاي" عليه، وعند استفساره من خدم "هامان" عن الأمر، علم بنوايا الأخير الخبيثة، وأثناء المأدبة شجع الملك "أحشويرش" إستير على طلب ما تريده، فأشارت بحذر إلى مرسوم "هامان" الذي أصدره وكأنه ملك(٤٠).

وبالمثل كان لرئيس خصيان الملكة "باريساتيس" Parysatis الذي يدعى "سباراميزيس" Sparamizes دورًا مهمًا في إيصال بعض المعلومات إليها عن الجندي "ميثريداتس" Mithridates الذي قام بقتل ابنها "كورش الصغير" خلال معركة "كوناكسا"(٤١)، وذلك بعد أن قام بالإيقاع به خلال المأدبة التي أقامها الملك "أرتاكسركسيس الثاني" (٤٠٤- ٣٥٩ ق.م)(٤٢).

وقد أوقع كبير الخصيان "سباراميزيس" بالجندي "ميثريداتس" من خلال استدراجه بالحديث عن بطولاته في المعركة ومدح ثيابه المزخرفة بالذهب التي كان الملك "أرتاكسركسيس الثاني" قد منحها إياه تقديرًا له، وذلك بعد أن كانت الخمر قد لعبت برأس هذا الجندي، وقد وصف المؤرخ الروماني "بلوتارخ" تفاصيل هذا الحدث كما يأتي: "كان ميثريداتس قد دُعيّ إلى مأدبة يحضرها خصيان الملك والملكة الأم، وقد جاء مزخرف بالثياب والذهب الذي كان قد تلقاه من الملك، وعندما انخرط مع رفاقه في الشرب، قال له رئيس خصيان باريساتيس: كم هو جميل هذا الثوب الذي أعطاك إياه الملك يا ميثريداتس، وكم هي جميلة هذه الياقات والأساور، إنها ثمينة أيضًا، أهذا سيفك، حقًا لقد جعلك الملك سعيدًا في أعين جميع الرجال، فأجاب ميثريداتس، وقد لعبت الخمر برأسه: يا سباراميزيس، هل تعرف من أين وصلت هذه الأشياء إليّ؟ من المؤكد أن خدماتي للملك في ذلك اليوم كانت تستحق هدايا أعظم وأجمل، وهنا ابتسم سباراميزيس قائلًا: لا يوجد أحد يحسدك من أجلهم ميثريداتس، ولكن بما أن هناك، وفقًا للمبدأ اليوناني، حقيقة في الخمر، فما هو الصنيع العظيم أو الرائع الذي فعلته يا رفيقي الطيب، أهو العثور على سرج الخيل التي انزلقت وإحضارها إلى الملك؟ وفي قوله هذا لم يكن سباراميزيس جاهلاً بالحقيقة، ولكنه أراد أن يكشف النقاب عن ميثريداتس لرفاقه، وبالتالي أثار غروره بمكر، خاصة بعد أن جعله النبيذ يفقد قدرته على ضبط النفس، وتبعًا لذلك لم يكبح ميثريداتس انفعالاته وقال: قد تتحدثون كما تريدون عن سرج الخيل ومثل هذا الهراء، ولكنني أعلن لكم صراحة أن كورش قد قُتل بهاتين اليدين؛ لأني لم أكن عديم الجدوى واضرب الرمح بكسل، ولكنني جعلته يفقد عينه (المقصود كورش)، وضربته في صدغه واخترقت جسده وجعلته يسقط أرضًا وكان جرحه هذا مميتًا؛ بعد ذلك أخبر الخصي سباراميزيس الأمر إلى باريساتيس وقامت هي باخبار الملك، الذي كان غاضبًا، بسبب إدانته بتزييف الحقائق علناً، ومن أجل ذلك أعطى أوامره بتعذيب [ميثريداتس] حتى الموت فيما يعرف بتعذيب القوارب"(٤٣).

علاوة على ما سبق، قام الخصي "تيريوس" Teireos بإيصال معلومات إلى الملك "داريوس الثالث" (٣٣٦- ٣٣٠ ق.م) آخر ملوك العصر الأخميني عن وفاة زوجته وأخته

غير الشقيقة المدعوة "ستاتيرا" Statira ، وذلك بعد اجهاضها في معسكر الإسكندر حيث تم احتجازها كأسيرة(٤٤)، إذ يُروَى أن الملك "داريوس الثالث" قد فقد عدد كبير من حريمه أثناء فراره من الإسكندر بعد معركة أفسوس(٤٥).

وقد كان الملك "داريوس الثالث" في حزن شديد على وفاة زوجته الملكة سجينة وحرمانها من دفنة ملكية، ولكن الخصي "تيريوس" أخبره بأنها لم تفتقر إلى أي شيء في حياتها أو في مماتها، أو كما يقول: "بالنسبة إلى الإسكندر فإنه يكون خيّرًا في السلطة بنفس قدر شره عند القتال"، وعندما أعرب "داريوس الثالث" عن شكوكه في أن الإسكندر وزوجته كانا على علاقة غير شرعية، رمي الخصي نفسه عند قدميه متوسلًا إليه أن يمتنع عن ظلم الإسكندر وفضح أخته وزوجته الميتة(٤٦).

(٤)حامل الكأس (ساقي الملك):

تقلد الخصيان أحد الوظائف المهمة داخل البلاط الملكي وهي وظيفة حامل الكأس التي كان يشغلها واحد من كبار الموظفين، وتتمثل مهمته في تذوق شراب الملك الذي كان يُقدم له في كأس ذهبي، وذلك للاطمئنان على سلامته وخلوه من أي سوء. وقد اعتاد الملوك أن يقيموا للنبلاء "مأدبة الخمر"، وذلك بعد أن يكونوا قد فرغوا من تناول عشائهم منفصلين عنهم- أي عن الملوك-، ثم يدعوهم الخصيان إلى مجلس الملك ليتناولوا شرابهم في حضرته، فيجلسون على كراسي ذات ألوان زرقاء، وبيضاء، وسوداء، وحمراء، بينما يستلقي الملك على أريكة ذات أرجل ذهبية(٤٧).

ويوضح أحد المناظر الموجودة في مقبرة الملك "أحشويرش" في منطقة "نقش رستم"(٤٨) حامل الكأس واقفًا خلف الملك بملابسه المميزة، ويشير وجهه المصور بدون لحية إلى أنه خصي، وقد كانت يده اليسرى مطوية على ذراعه اليمنى حيث تعلق شارات منصبه التي منها المنديل الدائري المثبت بعروة(٤٩).

تقلد الخصي "نحميا بن حكليا" وظيفة حامل الكأس أو ساقي الملك "أرتاكسركسيس الأول"، وهي من الوظائف ذات المكانة الكبيرة نظرًا لأن الملك يأتمن شاغلها على حياته، ومن ثم يصبح هذا الشخص مسؤولًا عن سلامة كل ما يقدم للملك

ولضيوفه من مشروبات، فكان "نحميا" يتذوق هذه المشروبات ليتأكد من خلوها من السم أو أي طعم غريب. ونلاحظ هنا أن العهد القديم يؤكد على أن "نحميا" كان خصيًا لأنه لم يذكر أي شئ عن أسرته أي زوجته وأولاده(٥٠)، ويؤكد كونه خصيًا أيضًا أن وظيفته كحامل للكأس تسمح له بدخول الحريم الملكي والانتظار فيه(٥١).

ومما يشير إلى المكانة العالية التي وصل إليها الخصي "نحميا" في عهد الملك "أرتاكسركسيس الأول"، قيام الملك بإرساله إلى أورشليم لتهدئة النزاعات الناشئة بين اليهود الجدد الذين سمح لهم الملك بالعودة إلى أورشليم مع "عزرا" وكان عددهم حوالي ألف وخمسمائة يهودي، وبين اليهود المستقرين في تلك المنطقة، وقد استطاع "نحميا" تهدئة الأمور إلى حد كبير(٥٢).

ويشير أيضًا ما أورده الطبيب "كتسياس" في مؤَلفه إلى أن وظيفة حامل الكأس كان يتقلدها أحد الخصيان، فيذكر "كتسياس" أن أحد الخصيان الذي يعمل حامل لكأس الملك قرر تبني ابن، وقد أشار إلى نفسه بأنه خصي بقوله: "سأجعله ابني، على الرغم من أنني خصي"(٥٣).

(٥) الإشراف على الحريم الملكي وتربية الأمراء:

كان القصر الملكي يموج بالخصيان الذين قاموا بمهمة الإشراف على الحريم الملكي وتربية الأمراء.

أما فيما يختص بالحريم الملكي، فيتضح من خلال فحص مباني القصور المتبقية من عهد الملك "داريوس الأول" والملك "أحشويرش" أن نساء هؤلاء الملوك كانوا ينامون مكشوفي الرأس، وربما كان الزوار أو الضيوف ينامون في غرف مجاورة للحجرات التي تقيم فيها الملكات والوصيفات المرافقين لهن تحت رعاية يقظة من الخصيان، كما أن قصر الحريم الخاص بزوجة الملك "أحشويرش" الملكية التي تدعى "أمستريس" كان عبارة عن طابق من ست أجزاء لإيواء السيدات الملكيات، وكان محاطًا بحراس من الخصيان الساهرين(٥٤).

وقد انقسم الحريم الملكي إلى قسمين: بيت النساء الملكيات وبيت المحظيات أو السراري، وكان لكل منهما مسؤول أو مشرف من الخصيان، فكان الخصي "هيجاي"

Hegai مسؤول بيت النساء الذي تقيم فيه زوجات الملك، يشير إلى ذلك ما ورد في سفر إستير من أن الملك "أحشويرش" عندما انحسر غضبه تجاه الملكة "وشتي" وتذكر حبه لها، نصحه خصيانه بأن يصرفها عن ذاكرته، وأن يرسل إلى كل المناطق التابعة له ليبحث عن العذارى الجميلات ويتخذ أفضلهن لتكون زوجة له، وذلك لكي يتمكن من نقل حنينه إلى "وشتي" إلى أخرى تكون معه، وبالفعل تم جمع عدد كبير من الفتيات وكان من بينهن فتاة من بابل تدعى إستير ابنة "مردخاي" من قبيلة بنيامين، وقد عُهِد بهذه الفتاة مع غيرها من الفتيات إلى الخصي "هيجاي" مسؤول بيت النساء(٥٥)، الذي أمدهن بالزيوت والعطور لإضفاء النضارة والصحة عليهن، وذلك كما ورد في النص الآتي:

"بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ لَمَّا خَمِدَ غَضَبُ الْمَلِكِ أَحَشْوِيرُوشَ، ذَكَرَ وَشْتِي وَمَا عَمِلَتْهُ وَمَا حُتِمَ بِهِ عَلَيْهَا، فَقَالَ غِلْمَانُ الْمَلِكِ الَّذِينَ يَخْدِمُونَهُ: لِيُطْلَبْ لِلْمَلِكِ فَتَيَاتٌ عَذَارَى حَسَنَاتُ الْمَنْظَرِ، وَلْيُوَكِّلِ الْمَلِكُ وُكَلاَءَ فِي كُلِّ بِلاَدِ مَمْلَكَتِهِ لِيَجْمَعُوا كُلَّ الْفَتَيَاتِ الْعَذَارَى الْحَسَنَاتِ الْمَنْظَرِ إِلَى شُوشَنَ الْقَصْرِ، إِلَى بَيْتِ النِّسَاءِ، إِلَى يَدِ هَيْجَايَ خَصِيِّ الْمَلِكِ حَارِسِ النِّسَاءِ، وَلْيُعْطَيْنَ أَدْهَانَ عِطْرِهِنَّ وَالْفَتَاةُ الَّتِي تَحْسُنُ فِي عَيْنَيِ الْمَلِكِ فَلْتَمْلُكْ مَكَانَ وَشْتِي، فَحَسُنَ الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيِ الْمَلِكِ، فَعَمِلَ هكَذَا"(٥٦).

وقد نالت إستير استحسان الخصي "هيجاي" الذي زودها بالعطور والزينات ونصيبها من الطعام، وخصص لها سبع خادمات تم اختيارهن من قصر الملك، وتم وضعهن جميعًا في أحسن مكان داخل الحريم الملكي(٥٧)، وذلك كما ورد في النص الآتي:

"فَلَمَّا سُمِعَ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ، وَجُمِعَتْ فَتَيَاتٌ كَثِيراتٌ إِلَى شُوشَنَ الْقَصْرِ إِلَى هَيْجَايَ، أُخِذَتْ إِسْتِيرُ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ إِلَى يَدِ هَيْجَايَ حَارِسِ النِّسَاءِ. وَحَسُنَتِ الْفَتَاةُ فِي عَيْنَيْهِ وَنَالَتْ نِعْمَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، فَبَادَرَ بِأَدْهَانِ عِطْرِهَا وَأَنْصِبَتِهَا لِيَعطِيَهَا إِيَّاهَا مَعَ السَّبْعِ الْفَتَيَاتِ الْمُخْتَارَاتِ لِتُعطَى لَهَا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَنَقَلَهَا مَعَ فَتَيَاتِهَا إِلَى أَحْسَنِ مَكَانٍ فِي بَيْتِ النِّسَاءِ"(٥٨).

تمثلت وظيفة الخصي "شَعَشْغَازَ" Shashgaz مسؤول بيت المحظيات أو السراري في تنظيم دخول المحظيات أو السراري ليلًا إلى الملك "أحشويرش"، خاصة تلك

التي يسعد بها ويقوم باستدعائها بالاسم(٥٩)، وبعد أن يفرغ منها ترجع في الصباح إلى بيت المحظيات أو السراري مرة أخرى إلى عهدة "شَعَشْغَازَ"، وذلك كما ورد في النص الآتي:

"وَهكَذَا كَانَتَ كُلُّ فَتَاةٍ تَدْخُلُ إِلَى الْمَلِكِ. وَكُلُّ مَا قَالَتْ عَنْهُ أُعْطِيَ لَهَا لِلدُّخُولِ مَعَهَا مِنْ بَيْتِ النِّسَاءِ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ. فِي الْمَسَاءِ دَخَلَتْ وَفِي الصَّبَاحِ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِ النِّسَاءِ الثَّانِي إِلَى يَدِ شَعَشْغَازَ خَصِيِّ الْمَلِكِ حَارِسِ السَّراريّ. لَمْ تَعُدْ تَدْخُلْ إِلَى الْمَلِكِ إِلاَّ إِذَا سُرَّ بِهَا الْمَلِكُ وَدُعِيَتْ باسْمِهَا وَلَمَّا بَلَغَتْ نَوْبَةُ إِسْتِيرَ ابْنَةِ أَبِيحَائِلَ عَمِّ مُرْدَخَايَ الَّذِي اتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ ابْنَةً لِلدُّخُولِ إِلَى الْمَلِكِ، لَمْ تَطْلُبْ شَيْئًا إِلاَّ مَا قَالَ عَنْهُ هَيْجَايُ خَصِيُّ الْمَلِكِ حَارِسُ النِّسَاءِ. وَكَانَتْ إِسْتِيرُ تَنَالُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْ كُلِّ مَنْ رَآهَا"(٦٠).

وعندما دخلت إستير إلى الملك كان سعيدًا بها ووقع في حبها وتزوجها وجعلها زوجته الشرعية في الشهر الثاني عشر من السنة السابعة من حكمه، وقد نقل عمها "مردخاي" أيضًا من بابل إلى شوشن وأقام فيها(٦١).

وإذا انتقلنا إلى تربية الأمراء ورعايتهم، فنجد أن ذلك كان مهمة أعلى الخصيان مكانة ورتبة داخل البلاط الملكي، فكان الخصيان يتكفلون برعاية الطفل الجديد وتدليك أطرافه بالزيوت ليصبح جسده صحيحًا ووجهه وسيمًا قدر الإمكان(٦٢).

وقد عين الملك "أحشويرش" الخصي "هيرموتيموس" كحارس لأبنائه في طريق عودتهم بعد معركة سلاميس(٦٣)، إذ يذكر المؤرخ اليوناني "هيرودوت" بخصوص ذلك ما يأتي:

"وعندي أن أحشويرش ما كان سيبقى في بلاد الأغريق، ولو اجتمع عليه كل مستشاريه رجالًا ونساءًا، فالرجل كان في فزع شديد بما لا يسمح له بالتفكير في البقاء هناك. ولذلك فإنه هنأ أرتيميسيا على صواب رأيها، ثم أرسلها وأولاده إلى أفسوس، مع بعض أولاده غير الشرعيين الذين اصطحبوه في هذه الحملة، ولرعاية هؤلاء الأطفال بعث معهم كبير الخصيان لديه ويدعى هيرموتيموس البيداسي"(٦٤).

(٦) مستشارين للملك:

كان الملك "أحشويرش" يعتمد على خصيانه كنصحاء أو مستشارين له، وهو الأمر الذي اتضح من خلال سفر إستير، إذ ظهر أحد الخصيان ويدعى "حربونا" نصح الملك بأن يقوم بصلب "هامان" على نفس لوح الخشب الذي كان قد أعده لصلب "مردخاي"، وذلك من خلال النص الآتي:

"وَلَمَّا رَجَعَ الْمَلِكُ مِنْ جَنَّةِ الْقَصْرِ إِلَى بَيْتِ شُرْبِ الْخَمْرِ، وَهَامَانُ مُتَوَاقِعٌ عَلَى السَّرِيرِ الَّذِي كَانَتْ إِسْتِيرُ عَلَيْهِ، قَالَ الْمَلِكُ: هَلْ أَيْضًا يَكْبِسُ الْمَلِكَةَ مَعِي فِي الْبَيْتِ؟ وَ لَمَّا خَرَجَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ فَمِ الْمَلِكِ غَطَّوْا وَجْهَ هَامَانَ. فَقَالَ حَرْبُونَا، وَاحِدٌ مِنَ الْخِصْيَانِ الَّذِينَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ: هُوَذَا الْخَشَبَةُ أَيْضًا الَّتِي عَمِلَهَا هَامَانُ لِمُرْدَخَايَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِالْخَيْرِ نَحْوَ الْمَلِكِ قَائِمَةٌ فِي بَيْتِ هَامَانَ، ارْتِفَاعُهَا خَمْسُونَ ذِرَاعًا، فَقَالَ الْمَلِكُ: اصْلِبُوهُ عَلَيْهَا"(٦٥).

يتضح من النص السابق أن إستير بعدما كشفت للملك "أحشويرش" عن خيانة "هامان" له خرج ذاهبًا إلى الحديقة لتبريد غضبه، وعندما عاد إلى القصر وجد "هامان" منطرحًا على الأريكة التي كانت إستير تجلس عليها يتضرع إليها بأن تغفر له، فشك في أنه يريد بها شرًا، إذ أنه صاح قائلًا: هل كان "هامان" أيضًا يريد إيذاء الملكة في البيت؟، وهنا أخبره الخصي "حربونا" Harbona بخطة "هامان" لصلب "مردخاي" على الخازوق، فقال الملك: اصلبه عليه، وبالفعل تم ذلك(٦٦)، فكانت كلمات الملك في ثورته مؤشرًا للواقفين بأنه قد حكم عليه بالموت، لذلك غطوا وجهه استعدادًا لصلبه على نفس اللوح الخشبي الذي كان قد أعده لـــ "مردخاي" من قبل، وذلك بناءً على نصيحة الخصي "حربونا" الذي وصف ارتفاع هذا اللوح الخشبي بحوالي خمسون ذراعًا.

وكما سبق الذكر، فإن الخصيان قد نصحوا الملك "أحشويرش" أيضًا بالبحث عن زوجة أخرى من الجميلات، وانتهى هذا الأمر بزواجه من إستير(٦٧).

(٧) مرافقة الملوك وجيوشهم:

رافق الخصيان القوات الحربية الفارسية في الحروب بجانب المنادون والكتبة والسراري أو المحظيات(٦٨)، كما رافقوا الملوك والملكات في هذه الحروب والحملات العسكرية سواء كانوا أحياءً أو أموات، فعندما تولى الملك "قمبيز الثاني" العرش، قام

بإرسال جثة أبيه "كورش الثاني أو الأكبر" لتدفن في بلاد فارس بمرافقة الخصي "باجاباتس" Bagapates الذي كان له نفوذ كبير على أيام أبيه "كورش" بعد وفاة الخصي "بيتساكاس" Betacas (٦٩).

وقد تحدث المؤرخ اليوناني "هيرودوت" عن مرافقة الخصيان للجيوش في إحدى حملات الملك "أحشويرش"، إذ يقول:

"وإذا ما أضفنا هؤلاء إلى الحشد الذي قدم به أحشويرش من آسيا كان المجموع ٢٦٤١٦١٠، وأقول أخيرًا إن عدد الخدم ومن لحق بالركب وطواقم قوارب نقل المؤن لم يكن أقل، بل يزيد عن عدد الجند المقاتلين، على أنني لن أقول إنهم يزيدون أو ينقصون، ولكني وضعتهم مساوين لأولئك في العدد، وهذا عندي التقدير النهائي للحشد الذي كان يرافق أحشويرش بن داريوس حين بلغ سبياس وثيرموبلاي، وهو على رأس جيش يبلغ تعداده ٥٢٨٣٢٢٠ رجلًا. وحسبنا ما قلنا في أمر الجيش وقواته الضاربة؛ أما الخصيان والطاهيات والمحظيات فلم أجد من يشير إلى عددهم ولا عُنِي بأمرهم أكثر من عنايته بدواب النقل والكلاب الهندية التي كانت في أعقاب الجيش، فعدد هؤلاء أكثر من أن يُعد أو يُحصى. ولست أعجب إن كانت الأنهار تقصر عن توفير الماء لهذا الحشد العظيم من البشر والدواب، ولكن ما أعجب له هو عدم نفاذ المؤن، فلو كان نصيب كل رجل شوينة من الذرة لا أكثر في اليوم لاستهلك هذا الجيش الضخم ١١٠٣٤٠ مكيالًا، غير ما تستهلكه النساء والخصيان ودواب النقل والكلاب، وبين هذا الجمع الهائل لم يكن هناك من رجل يضارع أحشويرش وسامة ومهابة ونبالة محتد ليمسك بزمام القيادة والسلطة"(٧٠).

كما نجد أيضًا أن الملك "أحشويرش" عندما عبر آسيا وقاد جيشه إلى منطقة ساردس، حاول إرسال القائد "ميجابيزوس" Megabezos لنهب مقصورة معبد دلفي، ولكنه رفض، فقام الملك بإرسال الخصي "ماتاكاس" Matacas الذي كان يرافقه في حملته هذه، لنهب كل شيء، ففعل ثم عاد إلى الملك(٧١).

كان للخصيان دورًا كبيرًا في معركة "كوناكسا" السابقة الذكر، إذ كانوا يرافقون جيوش الملك "أرتاكسركسيس الثاني" وأخيه "كورش الصغير"، وقد اتفق المؤرخ الروماني

"بلوتارخ" مع الطبيب "كتسياس" في وصف هذا الدور، خاصة وأن الأخير كان شاهد عيان لهذه المعركة (٧٢)، إذ يقول "بلوتارخ":

"أصيب كورش الصغير خلال هذه المعركة بالكثير من الجراح التي أدت إلى تدفق الدماء الغزيرة منه وجعلته يفقد وعيه ويسقط أرضًا من على ظهر حصانه الذي فر هاربًا هائمًا بين الحقول، وبينما كان كورش يتعافى ببطء وبصعوبة من تأثير هذه الضربات، حاول عدد من خصيانه وضعه على حصان آخر ونقله إلى مكان آمن، ولكن بما أنه لم يكن قادرًا على الركوب، فإنه فضل الذهاب على قدميه، وهم معه يدعمونه ويقودونه"(٧٣).

ويستمر المؤرخ الروماني "بلوتارخ" في روايته موضحًا نحيب وبكاء الخصيان المرافقين لـــ"كورش" عليه بعد موته، فيقول:

"بعد أن مات كورش، كان أرتاسيراس Artasyras عين الملك أرتاكسركسيس الثاني (ضابط سري من رتبة عالية)، يقوم بالمرور في أرض المعركة على ظهر حصانه، وقد سمع نحيب الخصيان، فاقترب وسأل أكثرهم ثقة وهو خصي كورش الصغير المدعو باريسكاس Pariscas: من هو هذا الرجل يا باريسكاس، على من أنت جالس تنتحب؟ فأجابه باريسكاس: يا أرتاسيراس ألا ترى كورش ميتًا؟ فاندهش أرتاسيراس من هذا، ثم أمر الخصي بأن يتحلى بشجاعة جيدة ويحرس الجسد الميت، ولكنه ذهب في عجلة من أمره إلى أرتاكسركسيس الثاني وقال له بسرور أنه قد رأى بعيونه كورش ميتًا"(٧٤).

عندما بلغ الملك "أرتاكسركسيس الثاني" أنباء موت "كورش"، كان يعاني من شدة العطش والجراح، وقد ساعده أحد خصيانه المرافقين له بالبحث له عن بعض المياه ليشربها، وفي ذلك يقول "بلوتارخ":

"في هذه الأثناء، كان الملك أرتاكسركسيس الثاني كاد أن يموت من العطش، فركض خصيه ساتيبارزانيس Satibarzanes مسرعًا للحصول على شراب له، إذ لم يكن يوجد ماء بالمكان الموجودين فيه وكان المعسكر بعيدًا، وأخيرًا، عثر الخصي ساتيبارزانيس على واحد من أهل كوناكسا الفقراء، كان معه ماء ملوث في جلد ردئ يبلغ في مجمله حوالي لتران، فأخذه منه وأحضره إلى الملك وأعطاه إياه، وبعد أن شربه الملك كليًا، سأله

الخصي هل كان مشمئزًا من هذا الشراب، ولكن الملك أقسم بالآلهة أنه لم يشرب نبيذ أبدًا أو ماء بكل هذه اللذة، وقال أيضًا: إذا كان لابد لي من العثور على الرجل الذي أعطاك هذا الشراب ومكافأته، فأنا أدعو الآلهة لتجعله غنيًا وسعيدًا"(٧٥).

(٨) وزراء أو رؤساء وزراء للملك:

بعد أن استتب العرش للملك "أرتاكسركسيس الثالث" (٣٥٩- ٣٣٨ ق.م) توجه إلى اخماد الثورات وقمع الاضطرابات التي سادت ممالك إيران آنذاك، فتوجه إلى سوريا ومنها إلى مصر وارتكب فيها الفظائع عام ٣٤٤ ق.م، ويرجع ما أحرزه هذا الملك من انتصارات إلى قوة إرادته وإلى الأشخاص الأكفاء المحيطين به، ومن بينهم الخصي "بغواس" الذي كان يشغل منصب كبير وزرائه(٧٦).

يذكر "ديودر الصقلي" أن الملك "أرتاكزكسيس الثالث" بعد استيلائه على مصر قام بهدم أسوار المدن المهمة، وجمع كمية هائلة من الفضة والذهب عن طريق نهب المقابر، وحمل السجلات الموجودة داخل المعابد القديمة، ثم عاد الخصي "بغواس" في وقت لاحق لمساومة الكهنة المصريين فطلب منهم افتداء سجلات معابدهم مقابل دفع مبالغ ضخمة، وتتوافق الانطباعات الشخصية لـــ "ديودور الصقلي" عن سلوك الفرس مع انطباعات "بلوتارخ"، ووصفهم للخصي "بغواس" بأنه قاسي ومخنث(٧٧).

إذن كان للخصي "بغواس" نفوذ كبير ولديه سلطات واسعة تناسب منصبه كرئيس وزراء، وفي نفس الوقت تؤهله لقيادة الجيوش وإدارة الولايات، كما كان يحوز ممتلكات كثيرة في مناطق الإمبراطورية الفارسية مثل حدائق في بابل، وقصر في سوسة(٧٨).

رابعًا: التغيرات الجسدية وآثارها النفسية الناتجة عن عملية الإخصاء:

يمكن تعريف عملية الإخصاء بأنها العملية التي يتم فيها تدمير أو إزالة الخصيتين - وفي بعض الأحيان ذكر الرجل وكيس الصفن أيضًا- الأمر الذي يترتب عليه إصابة الشخص الذي مُورست عليه للعقم والعجز الجنسي وفقدان الرغبة الجنسية. وقد كانت هذه العملية تُجرى في أحد مرحلتين، إما قبل البلوغ أو بعده، فبالنسبة للعملية التي كانت

تتم في سن مبكرة قبل البلوغ كانت تتسبب في اختلال هرمونات الجسم بشكل كبير، الأمر الذي ينتج عنه حدة الصوت وارتفاعه، وبنية جسدية تتميز بطول القامة واتساع الأرداف وضيق الأكتاف وبروز النهود مثل النساء، والقابلية لزيادة الوزن مع انخفاض كمية شعر الجسم. أما بالنسبة للعملية التي تتم بعد البلوغ فإنه ينتج عنها عدم نمو شعر اللحية واكتساب الصوت الناعم، وقد جعلت كل هذه التغيرات هولاء الأشخاص غرباء عن المجتمع، خاصة وأن هذه التغيرات الجسدية يصاحبها تشوهات في النفس الإنسانية كرد فعل لمواجهة الإذلال المصاحب لهذه العملية(٧٩).

يشير إلى ذلك مرارة السؤال الذي وجهه الخصي "هيرموتيموس" إلى تاجر العبيد "بانيونيوس" الذي قام بخصيه، إذ يقول له:

"ليس هناك من إنسان مثلك يكسب قوته من عمل حقير يُندى له الجبين عارًا، فأي ضرر نالك أو أيًا من أهلك مني أو من أي امرئ يتصل بي، لتحط مني فتلغي وجودي رجلًا ككل الرجال؟"(٨٠).

يظهر هذا التشوه الجسدي والنقص النفسي أيضًا من خلال نظرة الخصي "أرتوكساريس" Artoxares إلى نفسه بأنه غير مكتمل الرجولة، لأنه يفتقر إلى أبسط مظاهرها وهو عدم نمو شعر لحيته، لذا فإنه عندما فكر في التآمر على الملك "داريوس الثاني" (٤٢٣- ٤٠٤ ق.م) للاطاحة به العرش وتنصيب نفسه ملكًا بدلًا منه، طلب من امرأة أن تشتري له لحية وشارب "حتى يبدو مثل الرجل"، وقد كان عدم نمو اللحية عنده نتيجة طبيعية لعملية الإخصاء(٨١).

وعند النظر إلى تصوير الخصيان في النقوش الجدارية التي ترجع إلى العصر الأخميني، نجد أن الكثير من التغيرات الجسدية سابقة الذكر ممثلة في صورهم، فيعرض (شكل رقم ١) صورة أنيقة لخصي أو أحد موظفي البلاط بدون لحية، وقد صفف شعره بعقدة منخفضة، وثقبت أذنه بأقراط دائرية، ويمسك بقطعة قماش مطوية أو منشفة، وزجاجة صغيرة ربما تحتوي على عطر أو زيت ذو رائحة عطرية، ومن الممكن أن يكون أحد الخدم الشخصيين للملك.

(شكل رقم ١)

"نقش جداري يمثل خصي في قصر الملك داريوس في مدينة بروسيبوليس".

Lloyd Llewellyn-Jones, King and Court in Ancient Persia 559 to 331 BCE, Edinburgh, (2013), p.216.

ويعرض (شكل رقم ٢) رأس من اللازورد بالغة الصغر، ربما تكون لخصي، ويظهر فيها الوجه ممتلئ ولامع، والأنف والشفتان منحوتتان بدقة، وتظهر الأعين والحواجب بشكل أنيق مثل النساء خاصة مع خطوط الكحل، مع تسريحة شعر قصيرة ومموجة (كان الرجال والنساء يتقاسمونها سويًا)، ويعلو الرأس تاج.

(شكل رقم ٢)

"رأس لأحد موظفي البلاط الأخميني من مدينة بروسيبوليس، توجد حاليًا في المتحف الوطني بمدينة طهران".

Lloyd Llewellyn-Jones, King and Court in Ancient Persia 559 to 331 BCE, Edinburgh, (2013), p.211.

إذَا كانت التغيرات الجسدية التي يعاني منها الخصيان وما صاحبها من إحساس بالنقص والعجز محركًا نفسيًا قويًا في اشتراكهم في المؤامرات السياسية وأحداث الصراع على العرش، ومحاولتهم الاستيلاء على السلطة كمحاولة لإثبات ذاتهم وقدراتهم التي كان يُنظر إليها بعين الشك، وهو الأمر الذي سيتم توضيحه في سياق العنصر التالي.

خامسًا: دور الخصيان في المؤامرات السياسية والصراع على العرش في العصر الأخميني:

اشترك الخصيان في الصراع السياسي على العرش في العصر الأخميني سواء بدور إيجابي تمثل في الذود عن بلاط الملوك والدفاع عن حياتهم، أو بدور سلبي وذلك من خلال تدبيرهم للمؤامرات والانقلابات ضد الملوك الجالسين على العرش، وإن كان دورهم الأخير هو الأكثر وضوحًا وتأثيرًا.

تمثل الدور الإيجابي للخصيان في الزود عن البلاط الملكي من خلال أحداث الصراع على العرش بين "قمبيز الثاني" وأخيه "سميرديس – برديا" ولديّ الملك "كورش الثاني أو الأكبر"، حيث أمر "قَمبيز" القائد "بركساسبيس" Brcsasebes بقتل أخيه "سَميردِيس"؛ لأنه رأى في الحلم شخصًا حلّ محله في الحكم يدعى "سميرديس"، وكان "قمبيز" حينما توجّه إلى غزو مصر قد أوكل إدارة شؤون قصره إلى كاهن ميدي يدعى "بِيرْتزيثيس"، الذي كان يعلم بموضوع قتل "قمبيز" لأخيه "سَمِيرديس" سرًا دون معرفة أحد، وكان لهذا الكاهن أخ شبيهًا بـــ "سميرديس- برديا" أخي "قمبيز" يدعى "گوماتا"، وقد استغل هذا الكاهن حادثة مقتل "سميرديس" الأخميني، وأقنع أخاه "گوماتا" بالجلوس على العرش، واتضح لـــ "قمبيز" أن الكاهن وأخاه قد قادا انقلابًا ضده، وحكما البلاد باسم أخيه المقتول "سميرديس"، فغضب بشدة، وانطلق إلى بلاده للقضاء على مدبري الانقلاب، ولكنه أصيب في فخده بنصل سيفه الذي سقط من غمده، وعندما شعر باقتراب موته جمع قادته وأطلعهم على سر قتله لأخيه "سميرديس – برديا"، فاتفق سبعة من القادة على التصدي للأخوين الميديين والقضاء عليهما واسترجاع العرش الأخميني، وقد دارت مناقشات حادة بين هؤلاء القادة حول كيفية دخول القصر الملكي والوصول إلى الملك بينما الحرس منتشرون في كل مكان، لكن أحدهم أكد أن الحرس لن يترددوا في السماح لهم بالدخول باعتبارهم من كبار القادة، ومع تطور الموقف حاول الأخوان الميديان جذب "بركساسبيس" إلى صفهما مقابل مبلغًا من المال، فدعا الأخوان الشعب إلى الاجتماع في أسفل أسوار القصر ليعلن "بركساسبيس" من أعلى البرج أن الملك هو "سميرديس – برديا بن كورش" وليس شخصًا آخر، وفي الموعد المحدد صعد "بركساسبيس" البرج وكشف عن حقيقة أن "قمبيز" أجبره على قتل "سميرديس بن كورش" وأن البلاد أصبحت في يد الكاهن الميدي وأخوه، واستحثهم على الثورة ضدهم لاستعادة العرش، ثم ألقى بنفسه من فوق البرج. و لم يكن الحلفاء السبعة يعرفون شيئًا عما يدور في القصر الملكي، وكانوا متوجّهين إليه لتنفيذ الخطة، وفي منتصف الطريق علموا بما فعله "بركساسبيس"، وبعد مداولات

عاجلة، واختلاف في الآراء، وقفت الأكثرية مع رأي القائد "داريوس" في تنفيذ الهجوم على القصر(٨٢).

يروي المؤرخ اليوناني "هيرودوت" تفاصيل هجوم القائد "داريوس" وزملاءه على القصر الملكي، وموقف الخصيان منه كما يأتي:

"وبثقة متجددة هرعوا (القادة) نحو القصر، وعندما وصلوا إلى أبوابه كان كل شئ كما توقع داريوس، فقد سمح لهم الحراس بالدخول فورًا احترامًا لمكانتهم الرفيعة، ولعدم ارتيابهم بنواياهم الحقيقية، فكان ذلك دليلًا على أن السماء ترعاهم بشكل خاص، لكن الخصيان – رسل الملك- داخل القصر أوقفوهم وسألوهم عن سبب مجيئهم، وفي الوقت نفسه أخذوا يعنفون الحراس لسماحهم لهم بالدخول، واستغرق التحقيق برهة من الزمن، لكن القادة السبعة في تلهفهم للإسراع ومتابعة طريقهم، أشهروا خناجرهم وطعنوا الخصيان الذين اعترضوا طريقهم، وهرعوا بعد ذلك إلى القاعة، وبينما كان الأخوان داخل القصر يناقشان الوضع الذي تمخض عن خيانة بركساسبيس، وسمعا الخصيان يصرخون صرخة ذعر واضح، فهرعا لاستجلاء الأمر وعندما أدركا الخطب الوشيك حاولا الاستعداد لمجابهته"(٨٣).

أما الدور السلبي المتمثل في تدبير المؤامرات والانقلابات، فيظهر من خلال استخدام الخصيان لنفوذ الوظائف التي تقلدوها في حبك الدسائس وتدبير المؤامرات في عهد الكثير من الملوك، ففي عهد الملك "كورش الثاني أو الأكبر" تآمر الخصي "بيتيساكاس" Petisacas – الذي كان يمتلك نفوذًا كبيرًا – ضد "أستياجاس" Astyigas والد زوجة الملك، وذلك حين أرسله "كورش" إلى باركانيا لإحضار "أستياجاس" لأنه هو وابنته "أميتس" Amytis كانوا متلهفين لرؤيته، وقد تآمر الخصي "بيتساكاس" مع أحد القادة الذي يدعى "أوباراس" Oibaras للتخلي عن "أستياجاس" في مكان مقفر وتركه يموت من الجوع والعطش، وهو بالفعل ما حدث(٨٤).

وقد تضاربت الروايات التاريخية فيما بينها حول حادثة اغتيال الملك "أحشويرش"، واختلفت تمامًا عما ذكره سفر إستير بخصوصها، وإن كان كل ما يعنينا في هذا الأمر هو اتفاق كل هذه المصادر في اشتراك الخصيان في حادثة اغتيال هذا الملك،

فتذكر إحدى هذه الروايات أن الملك "أحشويرش" تعرض للاغتيال قرب نهاية عام ٤٦٥ ق.م في غرفة نومه، وكان على رأس المتآمرين ضده قائد حرسه "أرتابانيس" Artabanus بمعاونة خصي الملك المفضل "أسباميستريس" Aspamitres ، وكذلك "ميجابايزوس بن زوبيروس" Megabyzus ابن Zopyrus صهر الملك أو زوج ابنته، الذي كان مستاءً من رفض الملك اتخاذ إجراء بشأن تهمة خيانة زوجته "أميتس" Amytis واكتفاءه بتوجيه النقد لها(٨٥)، وقد اتبعوا الخطة الآتية: أقنعوا "أرتاكسركسيس الأول" ابن الملك بأن الأمير "داريوس" ابن الملك الآخر هو الذي قتل والده، ولذلك أمر "أرتاكسركسيس الأول" القائد "أرتابانيس" باقتياد "داريوس" إليه، وأمر بإعدامه وسط صرخاته وإنكاره قتل والده(٨٦).

بينما تذكر رواية ثانية أن الذي دبر مقتل الملك "أحشويرش" كل من القائد "أرتبانس" الذي كان همه التاج الملكي بأي ثمن، وزوجة الملك "أميستريس"، بالاشتراك مع أحد خصيان القصر الذي يدعى "ميثريداتس" Mithridates، وراح الملك ضحية هذه المؤامرة(٨٧)، بينما كان هناك مرشحون آخرون لولاية العرش ممثلين في أبناء "أحشويرش" الشرعيين الثلاثة وهم: "داريوس" و "هستاسبس" و "أرتاكسركسيس" مرتبين بحسب السن، وقد كان العرف يقتضي أن يخلف الملك أكبر أبنائه، ولكن هنا قام "أرتاكسركسيس" بقتل "داريوس"، ثم حاول "أرتبانس" قتل "أرتاكسركسيس" ولكنه هو الذي قُتل، ولم يستتب الحكم لولي العهد "أرتاكسركسيس" إلا بعد أن واجه تحدي أخيه الموجود على قيد الحياة "هستابسيس"، الذي زحف على رأس قواته من ولايته في باختريا لمنازعة أخيه على العرش، فلقي حتفه في المعركة(٨٨)، وبدلًا من أن يؤول العرش الأخميني إلى "أرتبانس" انتقل إلى "أرتاكزكسيس الأول" أصغر أبناء الملك "أحشويرش"(٨٩).

أما رواية سفر إستير فتذكر اشتراك الخصيان "بغثان" و "ترش" حارسا الباب في مؤامرة اغتيال الملك "أحشويرش"، إذ سعوا لوضع أيديهم على الملك، وذلك على النحو الآتي:

"فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، بَيْنَمَا كَانَ مُرْدَخَايُ جَالِسًا عند بَابِ الْمَلِكِ، غَضِبَ بِغْثَانُ وَتَرَشُ خَصِيَّا الْمَلِكِ حَارِسَا الْبَابِ، وَطَلَبَا أَنْ يَمُدَّا أَيْدِيَهُمَا إِلَى الْمَلِكِ أَحَشْوِيرُوشَ. فَعُلِمَ الأَمْرُ عِنْدَ

مُرْدَخَايَ، فَأَخْبَرَ الْمَلِكَةَ إِسْتِيرَ، فَأَخْبَرَتْ بدورها الْمَلِكَ نيابة عن مُرْدَخَايَ، فَفُحِصَ الأَمْرِ، وصُلِبَا كِلاَهُمَا عَلَى خَشَبَةٍ، وَكُتِبَ ذلِكَ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ أَمَامَ الْمَلِكِ"(٩٠).

ومن الملاحظ أن الخصيان الذين تآمروا ضد الملك "أحشويرش" تأتي أسمائهم في النسخة اليونانية من سفر إستير "جاباثا" Gabatha و "ثارا" Tharra، مثلما يأتي "مردخاي" باسم "ماردوتشيوس"(٩١).

يتضح من النص السابق أن "مردخاي" قد أخبر الملك "أحشويرش" أن بعض خدمه من الخصيان وحراس القصر يخططون لقتله وهو يأخذ قسطًا من الراحة، وقد عرف "مردخاي" بالأمر عندما كان يجلس أمام باب الملك وسمع اثنان من الخصيان الغاضبين "بغثان" و "ترش" يتحدثان بالمؤامرة، ولذلك فإنه قام باخبار الملكة إستير لتخبر بدورها الملك، وقد تم التحقيق في هذه المسألة وقُتِل الخصيان، وكُتِب هذا الخبر في سفر أخبار الملك(٩٢).

يصور سفر إستير أيضًا أن الملك قد أصيب بالأرق وطلب سفر أخبار الأيام، وقرأ فيه ما أخبره به "مردخاي" عن الخصيان "بغثان" و "ترش" فعمل على مكافأته، وذلك كما ورد في النص الآتي:

"فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ طَارَ النَوْمُ من عين الْمَلِكِ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُؤْتَى بِسِفْرِ تَذْكَارِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ، فَقُرِئَتْ أَمَامَ الْمَلِكِ. فَوُجِدَ مَكْتُوبًا مَا أَخْبَرَ بِهِ مُرْدَخَايُ عَنْ بِغْثَانَ وَتَرَشَ خَصِيِي الْمَلِكِ حَارِسَيِ الْبَابِ، اللَّذَيْنِ طَلَبَا أَنْ يَمُدَّا أَيْدِيَهُمَا إِلَى الْمَلِكِ أَحَشْوِيرُوشَ. فَقَالَ الْمَلِكُ: أَيَّةُ كَرَامَةٍ وَعَظَمَةٍ عُمِلَتْ لِمُرْدَخَايَ لأَجْلِ هذَا؟، فَقَالَ غِلْمَانُ الْمَلِكِ الَّذِينَ يَخْدِمُونَهُ: لَمْ يُعْمَلْ مَعَهُ شَيْءٌ. فَقَالَ الْمَلِكُ: مَنْ فِي الدَّارِ؟ وَكَانَ هَامَانُ قَدْ دَخَلَ دَارَ بَيْتِ الْمَلِكِ الْخَارِجِيَّةَ لِكَيْ يُقُول لِلْمَلِكَ أَنْ يُصْلَبَ مُرْدَخَايُ عَلَى الْخَشَبَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا لَهُ"(٩٣).

وهكذا، على الرغم من تضارب الروايات حول حادثة اغتيال الملك "أحشويرش"، وتأرجحها بين موته الفعلي أو نجاته، فإن ما يهمنا هنا هو اشتراك الخصيان فيها وإبراز دورهم في المؤامرات السياسية تجاه ملوك العصر الأخميني.

وقد تلى موت الملك "أحشويرش" حدوث موجة كبيرة من الاغتيالات في سبيل الاستيلاء على العرش وإزاحة الكثير من الطريق، إذ اشترك الخصيان أيضًا في مؤامرة أودت بحياة الملك "خشيارشا الثاني" دبرها أخوه غير الشقيق "سغديانوس" بعد خمسة وأربعين يومًا فقط من توليه الحكم(٩٤)، وقد كان "خشيارشا الثاني" هو الابن الشرعي والوريث الوحيد للملك "أرتاكسركسيس الأول" وزوجته "داماسبيا" اللذين توفيا في نفس اليوم في نهاية عام ٤٢٤ ق.م تقريبًا، وقد تنازع على العرش من بعدهما أبناء الملك "أرتاكسركسيس الأول" غير الشرعيين أو أخوة "خشيارشا الثاني" غير الأشقاء، وكان منهم "سغديانوس" ابن المحظية البابلية "ألوجون" الذي دبر مؤامرة قتل أخيه بمساعدة بعض خصيان البلاط الملكي منهم الخصي "فارناسياس" pharnacyas ، وتم اغتيال "خشيارشا الثاني" بعد خمسة وأربعين يومًا من اعتلائه العرش، وذلك في غرفة نومه بعد أن أثقل في شرب الخمر أثناء الاحتفال بأحد الأعياد، وبعدما تولى "سغديانوس" العرش الملكي قام بمكافأة بعض الأشخاص الذين اشتركوا معه في هذه المؤامرة، ومنهم الخصي "مينوستانس" وذلك بتنصيبه رئيسًا لحراس البلاط تقديرًا لفعلته، ولكن دارت الأيام على "سغديانوس" ليشرب من نفس الكأس التي سقاها لأخيه، إذ بعد أن أمضى في الحكم حوالي ستة أشهر تقريبًا قُتِل أيضًا على يد أخ آخر غير شقيق له هو "داريوس الثاني" الذي كان والده الملك "أرتاكسركسيس الأول" قد عينه واليًا على ولاية هيركانيا وزوجه من أخته غير الشقيقة "باريسايتس"، إذ جاء الخصي "أرتوكساريس" من أرمينيا للانضمام إلى "داريوس الثاني" في ملاحقة "سغديانوس" الذي لم يستمع إلى نصائح الخصي "مينوستانس" رئيس حراسه بعدم التفاوض مع "داريوس الثاني" الذي يخدعه ولكنه لم يستجب لنصائحه، وبالفعل وقع في أيدي منافسيه وأعدم بالإلقاء في الرماد بعد فترة حكم دامت ستة أشهر وخمسة عشرة يومًا(٩٥).

يروي الطبيب "كتسياس" هنا مؤامرة الخصي "أرتوكساريس"– فيما بعد – الذي يُعَد أحد أقوى خصيان البلاط، إسقاط عرش "داريوس الثاني" وتنصيب نفسه كملك عظيم، وأنه من أجل ذلك طلب من امرأة أن تشتري له لحية وشارب من الشعر الزائف "حتى يمكنه أن يبدو كرجل"، في الوقت الذي كانت فيه اللحى مظهر لجميع رجال النخبة،

ويرى "كتسياس" أن الحفاظ على اللحية كان نتيجة اعتقاد فارسي بأن مكانة الملك وقدرته على الحكم والحفاظ على النظام الكوني تأتي من خلال مظهره، لذا كانت اللحية الملكية من السمات الحيوية لتولي سدنة الحكم(٩٦)، وقد كُشِفت مؤامرة هذا الخصي وتم تسليمه إلى الملكة "باريساتيس" التي اعتقلته ثم قامت بإعدامه(٩٧).

تستمر مؤامرات الخصيان في عهد الملك "أرتاكسركسيس الثاني"، ويصبح لها تأثير كبير في اعتلاء الملوك وأولياء العهد للعرش أو عزلهم منه، بدلالة قيام الخصي "بغواس" وزير أو رئيس وزراء هذا الملك بالتواطؤ مع أحد الأطباء وقيامه بدس السم بطعام هذا الملك وأرداه قتيلًا(٩٨).

كما أدت المؤامرات السياسية التي دبرها نفس هذا الخصي المدعو "بغواس"، والذي كان يشغل أيضًا منصب الوزير أو رئيس الوزراء في عهد الملك "أرتاكسركسيس الثالث" إلى مقتل هذا الملك وابنه "أرتاكسركسيس الرابع" (٣٣٨- ٣٣٦ ق.م)، وقيامه بتنصيب "داريوس الثالث" على العرش عام ٣٣٦ ق.م(٩٩).

فتشير نبوءة يرجع أصلها إلى عهد الملك "أرتاكسركسيس الثالث" جاء فيها "أن أحد الخصيان سوف يقتل الملك"، إلى حجم تدخل الخصي "بغواس" في عزل الملوك عن العرش، وتولية من يراه متوافقًا مع مصلحته الشخصية، وفعلًا تحققت هذه النبوءة عندما قتل هذا الخصي الملك "أرتاكسركسيس الثالث" بالسم عام ٣٣٨ ق.م، ثم قتل جميع أبناء هذا الملك باستثناء "أرتاكسركسيس الرابع"، الذي وضعه في السلطة، ولكنه في الواقع كان هو نفسه السلطة الحقيقية وراء العرش(١٠٠).

وقد جاء مقتل الملك "أرتاكسركسيس الثالث" مسمومًا في عام ٣٣٨ ق.م في ظل ظروف سياسية صعبة كانت تواجهها البلاد في العصر الأخميني، إذ كانت إحدى دول اليونان في مقدونيا قد أخذت تعد نفسها للدخول في دورة جديدة من دورات الصراع مع الأخمنيين، وكان الملك "فيليب" والد الإسكندر الأكبر يعد جيشًا لغزو آسيا، ومهد لحروبه المقبلة باستيلائه على أثينا، وكان هذا كله في نفس عام ٣٣٨ ق.م(١٠١).

أما بالنسبة لمسار الأحداث في عهد الملك "أرتاكسركسيس الرابع"، فيشير "ديودور الصقلي" إلى أن هذا الملك حاول تسميم الخصي "بغواس" بعد عامين من تنصيبه ولكنه فشل، ولذلك انتقم هذا الخصي بقتل الملك نفسه عام ٣٣٦ ق.م بعد أن شعر أنه لم يكن منقادًا إليه انقيادًا تامًا، وقد ساعد هذا الخصي بعد ذلك الملك "داريوس الثالث" في اعتلاء العرش وكان آخر ملوك العصر الأخميني، وقد عاصر حكمه تولي الإسكندر الأكبر (٣٣٦-٣٢٣ ق.م) عرش بلاد اليونان، وقد تعمد الخصي "بغواس" أن يسمم الملك الجديد أيضًا ولكن تم اكتشاف مؤامرته(١٠٢)، ويأتي ذلك عندما قام هذا الخصي بصب السم في كأس الملك "داريوس الثالث" الذي كان على حذر من مؤامرته، لذا فإنه عرض عليه شرف الشرب من كأسه الملكي، وسلمه الكأس مجبرًا إياه على الشرب منه فانتقل السم إليه ومات(١٠٣).

إذًا قام الملك "داريوس الثالث" بعد توليه العرش عام ٣٣٦ ق.م بقتل وزيره الخصي "بغواس" الذي كان يود منه أن يسير وفق إرادته، ويرى "حسن بيرنيا" أن العرش الأخميني كان يمضي بخطى واسعة نحو الزوال، إلا أنه تماسك في عهد هذا الملك لما تمتع به من قوة الإرادة، وما كان يتسم به وزيره الخصي "بغواس" من كفاءة، وأنه لو لم يقتل هذا الملك وزيره لكان من الجائز أن يحول دون غزو الإسكندر الأكبر لإيران، ولما انتهت سلطة الأخمنيين تمامًا(١٠٤).

سادسًا: نماذج لعقوبات موقعة على بعض الخصيان في العصر الأخميني:

عوقب بعض الخصيان بعدد من العقوبات الدموية جزاءً لهم على ما اقترفوه من مكائد ومؤامرات، أو نتيجة وقوعهم ضحية أحداث لا شأن لهم بها، وهو ما سيتم توضيحه تاليًا.

بعد أن تم الكشف عن تآمر الخصي "بيتساكاس" ضد "أستياجاس" وتركه يموت في صحراء مقفرة، وذلك عن طريق رؤيا حلمت بها ابنته "أميتس"، طلبت من زوجها الملك "كورش الثاني أو الأكبر" تسليم "بيتساكاس" إليها لمعاقبته، وبالفعل سلمه لها "كورش"،

فقامت باقتلاع عينيه من مكانهما، وسلخت جلده قبل أن تضعه على خازوق، تاركة جسده كغذاء للطيور، وقد خشي القائد "أوباراس" الذي اشترك مع "بيتساكاس" في المؤامرة، أن ينال نفس المصير، فقام بتجويع نفسه لمدة عشرة أيام ليكون في طريقه إلى الموت(١٠٥).

أعقب كشف المكيدة التي تعرض لها الملك "أحشويرش" من أجل اغتياله، توقيعه العقاب على الخصيين "بغثان" و "ترش" المشتركين فيها، إذ أمر بتعذيبهما أولًا حتى يعترفا بفعلتهما، وبعد اعترافهما حكم عليهما بالموت، وذلك كما ورد في سفر إستير كالآتي:
"وكان حينئذ يقف بباب الملك مع بغثان وترش خصيي الملك وهما حاجبا البلاط. فبعد أن وقف على نواياهما وتقصى مدققًا علم أنهما يحاولان أن يلقيا أيديهما على الملك أحشويرش فأطلع الملك على ذلك، فألقاهما تحت العذاب فأقرا، فأمر بأن يساقا إلى الموت"(١٠٦).

يتمثل نموذج آخر لعقوبة أخرى فيما وصفه الطبيب "كتسياس" عن مقتل الخصيّ "ماساباتس" Masabates على يد الملكة "باريساتيس" زوجة الملك "داريوس الثاني" التي أمرت بسلخ جلده حيًا بتهمة تشويه جثة ابنها "كورش الصغير"، وأوضح مدى استخدام حكام العصر الأخميني للتعذيب الرهيب الذي يفضي إلى ميتة مروعة(١٠٧)، وقد كان "ماساباتس" أحد خصيان الملك لذا اضطرت إلى تدبير طريقة لتضع يدها عليه، وقد استطاعت الحصول على هذا الخصي الذي قام بقطع رأس ابنها "كورش" ويده بعد موته في معركة "كوناكسا" بحيلة أثناء لعبها النرد مع ابنها الآخر الملك "أرتاكسركسيس الثاني" كما ورد في النص الآتي:

"كان الخصي ماساباتس خصي الملك هو المرحلة النهائية لانتقام باريساتيس من الشخص الذي قطع رأس ويد ابنها كورش اليمنى، ولأن الملك لم يعطها أي فرصة للحصول عليه، قامت بتجربة الخطة الآتية: كانت امرأة ذكية وبارعة في لعب النرد، لذا كانت تلعب النرد بشكل متكرر مع الملك قبل الحرب، وبعد انتهاء الحرب وتم التوفيق بينها وبين ابنها الملك، لم تكن تحاول أن تتفادى تودده إليها ولكنها كانت تستجيب له. لذا فإنها في أحد الأيام عندما وجدت أرتاكسركسيس يحاول أن يسلى نفسه في وقت فراغه، تحدته

أن يلعب النرد على ألف دارسية darics (عملة ذهبية)، وعندما قبل التحدي سمحت له بالفوز باللعبة ودفعت له الذهب، ثم تظاهرت بالضيق على خسارتها وطلبت أن تلعب معه لعبة أخرى، ولكن هذه المرة يكون الرهان على خصي، وقد وافق الملك على ذلك. وقد اتفق كلاهما على أن يحتفظ بخمسة من خصيانه الأكثر ثقة، حتى يتمكن الفائز من اختيار واحد من الخصيان الباقيين، وقد قبل كلاهما اللعب بهذه الشروط. ركزت الملكة باريساتيس في اللعبة حتى فازت فيها، واختارت الخصي ماساباتس الذي لم يكن من ضمن الخصيان الذين تم استثنائهم من قبل، وقبل أن يشك الملك في طلبها كانت قد وضعت الخصي في أيدي الجلادين الذين قاموا بسلخ جلده حيًا، ووضعوا جسده على ثلاثة خوازيق وثبتوا جلده على خازوق رابع. وعندما سمع الملك بما حدث، كان غاضبًا جدًا من أمه باريساتيس، التي قالت له وهي تضحك بسخرية: يا لك من شخص ساذج وأحمق، لتكون غاضبًا من أجل موت الخصي البائس، فأنا عندما خسرت ألف دارسية darics في النرد تقبلت خسارتي دون كلمة واحدة. وعلى الرغم من شعور الملك بالأسف لأنها خدعته، إلا أنه ظل هادئًا، ولكن زوجته ستاتيرا Stateira عارضتها علانية وغضبت منها لأنها، من أجل مصلحة ابنها الآخر المقتول كورش، كانت تضع الخصيان وغيرهم من المخلصين للملك تحت طائلة الموت بلا أى قانون وبوحشية"(١٠٨).

وقد كان الملك "أرتاكسركسيس الثاني" غاضبًا لمقتل الخصي "ماساباتس" بوحشية لأنه لم يقترف عملًا يستوجب الموت بهذه الطريقة البشعة، فهو خصي مخلص له، وقد قام بقطع رأس أخيه "كورش" ويده اليمنى بناءً على تقليد فارسي يقضي بفعل هذا الأمر مع الخصم المهزوم(١٠٩).

أما بالنسبة للخصي "بغواس" فقد اختلفت الروايات في طريقة موته، فذكر بعضها أنه قام بإحضار جثمان الملك "أرتاكسركسيس الأول" وزوجته "داماسبيا" اللذين توفيا في نفس اليوم في نهاية عام ٤٢٤ ق.م تقريبًا، ومعهما جثمان ابنهما الملك "خشيارشا الثاني" الذي تعرض للاغتيال بعد خمسة وأربعون يومًا فقط من توليه الحكم، إلى البلاد على عربة تجرها البغال حيث دفنوا في مقبرة أُعدت من أجل الملك "أرتاكسركسيس الأول" فى

المنحدر الصخري الشاهق المعروف باسم "نقش رستم"، وعند عودته أمر الملك الجديد "سغديانوس" برجم الخصي "بغواس" حتى الموت زاعمًا أنه دفن الجثامين الملكية دون موافقة منه(١١٠)، وقد أدى هذا الفعل من قِبل "سغديانوس" – بالإضافة إلى اشتراكه في المؤامرة ضد أخيه "خشيارشا الثاني"- إلى إثارة استياء قوات الجيش ضده وكرههم له، لذا فإنه حاول استمالتهم بإغداق الهدايا عليهم(١١١).

بينما تذكر رواية أخرى أن موت الخصي "بغواس" جاء على يد الملك "داريوس الثالث"، إذ تعمد هذا الخصي أن يسمم الملك الجديد ولكن تم اكتشاف مؤامرته، وأرغمه الملك على أن يشرب السم بدلًا منه(١١٢).

وإن كانت الرواية الثانية هي الأرجح نظرًا لاشتراك الخصي "بغواس" في تشكيل مسرح الأحداث السياسية في الفترة التي تلت مقتل "سغديانوس"، ومن ثم فإن موته بالسم على يد الملك "داريوس الثالث" لا يُعَد في هذه الحالة من نماذج العقوبات الموقعة على بعض الخصيان، وإنما هو بمثابة مسايرة لفكر المكائد والمؤامرات بفكر مشابه له.

الخاتمة:

يمكن استخلاص نتائج هذا البحث على النحو الآتي:

أطلق المصطلح saris "ساريس" على الخصيان سواء المخصيين بالفعل، وهؤلاء يخدمون في الأجزاء الداخلية للبلاط الملكي حيث توجد النساء الملكيات، أو الذين لم تُجرى عليهم هذه العملية، وهؤلاء كانوا يعملون في خدمة البلاط الملكي الخارجي وحملوا تسمية الخصيان أو saris "ساريس" كلقب لهم.

- أدت التغيرات الجسدية الناتجة عن عملية الإخصاء إلى التصوير الفني للخصيان في هيئة مختلطة بين شكل الرجل والمرأة.
- تمثلت وسائل الحصول على الخصيان في العصر الأخميني في عدة طرق منها تجارة العبيد التي تروج بعد انتصار الأخمنيين على الدول الأخرى، ومنها الضرائب أو الجزية التي يفرضها الأخمنيين على الدول المهزومة.

- يشير تنوع الوظائف التي تقلدها الخصيان في العصر الأخميني مثل الحجابة والحرس الملكي وسقاية الملك والإشراف على الحريم وتربية الأمـــراء ومرافقـــة الجيـــوش ومستشارين وخدم ووزراء، يشير إلى تغلغل نفوذهم وسطوتهم داخـــل الـــبلاط الملكي وتأثيرهم الفعال في إدارة جوانبه، وربما يرجع ذلك كلـــه إلى رغبـــتهم في إعلاء شأنهم في نواحي الحياة العملية تعويضًا للنقص الجسدي والنفســـي الـــذي يشعرون به.
- كان للخصيان دورًا بارزًا وتأثيرًا واضحًا في أحداث الصراع السياسي على العرش الأخميني، وذلك من خلال تدبيرهم للمؤامرات والدسائس من أجل إزاحة بعـــض الملوك من سدنة الحكم وتنصيب ملوك غيرهم على العرش، أو محاولـــة تنصـــيب أنفسهم كما في حالة الخصي "أرتوكساريس"، وربما يكون هذا الأمر أيضًا تعويضًا للنقص الجسدي ووسيلة نفسية للتغلب على الشعور بالعجز لديهم.
- عكست عقوبات الموت الدموية المفزعة الموقعة على بعض الخصيان شيوع شهوة الانتقام وسيطرة النزعة الوحشية على بعض الملكات بطريقة تتنافي مـــع الطبيعـــة الأنثوية.

** قائمة بأسماء الخصيان الواردة في الدراسة:

اسم الخصي	وظيفته / دوره	الملك المعاصر له	مصيره
بيتساكاس	تآمر ضد أستياجاس	كورش الثاني أو الأكبر (٥٥٩-٥٣٠ ق.م).	اقتلاع عينيه، وسلخ جلده، ووضعه على الخازوق.
باجاباتس	مرافقة جثمان الملك كورش الثاني أو الأكبر إلى بلاد فارس	قمبيز الثاني (٥٣٠- ٥٢٢ ق.م).	_____

أتيواهوى	والي مصر	قمبيز الثاني (٥٣٠- ٥٢٢ ق.م).	_____
أسباميستريس	الخصي المقرب للملك أحشويرش	أحشويرش- أكسركسيس- أكسركسيس الأول (٤٨٥- ٤٦٥ ق.م).	_____
هيجاي	مسؤول بيت النساء الملكيات	أحشويرش- أكسركسيس- أكسركسيس الأول (٤٨٥- ٤٦٥ ق.م).	_____
شعشغاز	مسؤول بيت المحظيات أو السراري	أحشويرش- أكسركسيس- أكسركسيس الأول (٤٨٥- ٤٦٥ ق.م).	_____
حربونا	مستشار أو ناصح للملك	أحشويرش- أكسركسيس- أكسركسيس الأول (٤٨٥- ٤٦٥ ق.م).	_____
هيرموتيموس	كبير الخصيان حارس أبناء الملك	أحشويرش- أكسركسيس- أكسركسيس الأول (٤٨٥- ٤٦٥ ق.م).	_____
هتاخ	خصي الحريم الذي يقوم بإيصال رسائل الملكة إستير وجلب الردود عليها	أحشويرش- أكسركسيس- أكسركسيس الأول (٤٨٥- ٤٦٥ ق.م).	_____
سابوشاداس	خادم للملكة إستير	أحشويرش- أكسركسيس- أكسركسيس الأول (٤٨٥- ٤٦٥ ق.م).	_____
ماتاكاس	نهب مقصورة معبد دلفي	أحشويرش- أكسركسيس-	_____

	تنفيذاً لأوامر الملك	أكسركسيس الأول (٤٨٥-٤٦٥ ق.م).	
بغثان وترش	حُجّاب (حراس الأبواب)، شاركوا في المؤامرة ضد الملك أحشويرش	أحشويرش- أكسركسيس- أكسركسيس الأول (٤٨٥-٤٦٥ ق.م).	التعذيب ثم الصلب على خشبة
ميثريداتس	أحد الخصيان المشتركين في المؤامرة ضد الملك أحشويرش	أحشويرش- أكسركسيس- أكسركسيس الأول (٤٨٥-٤٦٥ ق.م).	_____
نحميا بن حكليا	حامل الكأس (ساقي الملك)	أرتاكسركسيس - أرتاكسركسيس الأول (٤٦٥-٤٢٤ ق.م).	_____
فارناسياس	شارك في مؤامرة قتل الملك خشيارشا الثاني	سغديانوس (٤٢٤- ٤٢٣ ق.م).	_____
مينوستانس	رئيس حراس البلاط الملكي	سغديانوس (٤٢٤- ٤٢٣ ق.م).	_____
أرتوكساريس	حاكم أرمينيا	داريوس الثاني (٤٢٣- ٤٠٤ ق.م).	_____
باريسكاس	خصي كورش الصغير الذي رافقه في معركة كوناكسا	أرتاكسركسيس الثاني (٤٠٤-٣٥٩ ق.م).	_____
ساتيبارزانيس	خصي الملك أرتاكسركسيس الثاني الذي رافقه في معركة كوناكسا	أرتاكسركسيس الثاني (٤٠٤-٣٥٩ ق.م).	_____

ماساباتس	قطع رأس كورش الصغير ويده اليمنى أثناء معركة كوناكسا	أرتاكسركسيس الثاني (٤٠٤-٣٥٩ ق.م).	سلخ جلده حيًا، ووضع جسده على ثلاثة خوازيق، وتثبيت جلده على خازوق رابع.
سباراميزيس	كبير خصيان الملكة باريساتيس	أرتاكسركسيس الثاني (٤٠٤-٣٥٩ ق.م).	ــــــــــــ
بغواس	رئيس وزراء الملك	أرتاكسركسيس الثاني (٤٠٤-٣٥٩ ق.م)، أرتاكسركسيس الثالث (٣٥٩- ٣٣٨ ق.م)، أرتاكسركسيس الرابع (٣٣٨-٣٣٦ ق.م)، داريوس الثالث (٣٣٦- ٣٣٠ ق.م).	الموت رجمًا، أو مسمومًا.
تيريوس	إيصال معلومات إلى الملك داريوس الثالث عن زوجته المتوفاة بعد معركة أفسوس	داريوس الثالث (٣٣٦- ٣٣٠ ق.م).	ــــــــــــ

(١)مأمون عبد السلام: الخصيان، مجلة الرسالة، العدد ١٤٥، (١٩٣٦)، ص ١.

(٢)Lenfant, D., "Ctesias and his Eunuchs: A Challenge for Modern Historians", Histos 6, (2012), p.268;

يوسف كاظم جغيل الشمري، عامر عجاج حميد الجنابي: ظاهرة الخصاء خلال العصور القديمة، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ٥، العدد ١، (٢٠١٥)، ص ١٦٠.

(٣)Branch, R. G., "Joakim, Uzziah, and Bagoas: A Literary Analysis of Selected Secondary Characters in the Book of Judith", OTE 25/1, (2012), p.72, note 80.
(٤)Retief, F.P., & Cilliers, J.F.G., & Riekert, S.P.J.K., "Eunuchs in the Bible", Acta Theologica, Vol.26, No.2, Supplementum 7, (2006), p.248.
(٥)Ibid., p.247.
(٦)Lenfant, D., op.cit., p.280.
(٧)Retief, F.P., & Cilliers, J.F.G., & Riekert, S.P.J.K., op.cit., p.248.
(٨)Lenfant, D., op.cit., p.280.
(٩)Olmstead, A.T., History of the Persian Empire, Chicago & London, (1948), p.90.
(١٠)Parker, R. A., "Persian and Egyptian Chronology", AJSL, Vol.58, No.3, (1941), p.287.
(١١)Retief, F.P., & Cilliers, J.F.G., & Riekert, S.P.J.K., op.cit., p.250.
(١٢)كان للملك **"أحشويرش – أكسركسيس- أكسركسيس الأول ٤٨٥- ٤٦٥ ق.م"** المذكور في سفر إستير، زوجة اسمها **"أمستريس"** أشار إليها المؤرخ اليوناني **"هيرودوت"** كملكة عام ٤٧٩ ق.م، أي في السنة السابعة لملكه. وللتوفيق بين التاريخ الذي يذكر أن زوجة هذا الملك هي **"أمستريس"** وبين ما ذكره سفر إستير أن زوجته اسمها **"وشتي"** وقد تركها ليتزوج بإستير، يرى كثير من الباحثين أن كلمة **"وشتي"** ليست اسم للملكة بل لقبًا خاصًا بها بسبب جمالها الفائق وتعلق الملك بها، ولعل اسم الملكة الحقيقي هو **"أمستريس"**، أما خلع الملكة **"وشتي"** فكان لفترة مؤقتة ملكت خلالها إستير ثم ماتت بعد هذا وأعاد الملك زوجته **"أمستريس"** أو **"وشتي"** بعد ذلك إلى ملكها خصوصًا أنه كان يحبها بشدة، أي أن خلعها كان مؤقتًا. انظر: سفر إستير: المقدمة ص ٣.
(١٣)Israel, S., & Zion, N., "Speaking of Women": A Study of Gender Roles and Relationships Through the Book of Esther, Jerusalem, (2008), p.61.
(١٤)Jones, L. L., King and Court in Ancient Persia 559 to 331 BCE, Edinburgh, (2013), p.5, 35.
(١٥)كان **"كتسياس"** طبيبًا يونانيًا في البلاط الفارسي في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، وكتب كتاب يسمى **"برسيكا"** كان بمثابة تاريخًا واسعًا للإمبراطورية الفارسية، وقام بذكر الإمبراطوريات الآشورية والميدية، قبل التعامل مع الملوك الفرس المتعاقبين من **"كورش الأكبر"** إلى **"أرتاكسركسيس الثاني"**، حيث قام بتفصيل حروب الغزو، والثورات المحلية، ومؤامرات البلاط، وأزمات الخلافة، ويمكن مقارنة أجزاء من **"برسيكا"** بتاريخ المؤرخ اليوناني **"هيرودوت"** الذي كُتِب قبل بضعة عقود. انظر:

Lenfant, D., op.cit., p.257, 258.

(١٦)Ibid., p.269, 288.
(١٧)Jones, L. L., op.cit., p.38; Groeneveld, E., A Game of Power, Courtly Influence on the Decision-making of Emperor Theodosius II (r. 408-450), Utrecht, (2013), p.40, 41.
(١٨)يوسف كاظم جغيل الشمري، عامر عجاج حميد الجنابي: المرجع السابق، ص ١٦٠.
(19)Olmstead, A.T., op.cit., p.156.
(٢٠)تاريخ هيرودوت: تاريخ هيرودوت: ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي، أبو ظبي، (٢٠٠١)، ص ٤٤٠.
(٢١)تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٦٢٢، ٦٢٣.
(٢٢)Siljanen, E., Judeans of Egypt in the Persian period (539-332 BCE) in light of the Aramaic Documents, Helsinki, (2017), p.44.
(٢٣)Olmstead, A.T., op.cit., p.293;

تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٢٦٣.
(٢٤)نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم، ٦، حضارات الشرق القديم (العراق وفارس)، الطبعة الثانية، الإسكندرية، (١٩٦٧)، ص ٤١٢.

(25)Antich, E. H., the Subterfuge of Friendship: an Examination of Friendly Relations in Xenophon's Cyropaedia, Texas, (2013), p.87, 88.

(٢٦)سفر إستير: ص ١٥، ٢/ ٢١.

(٢٧)تتمة سفر إستير: ص ٤١، ١٢/ ١.

(28)Antich, E. H., op.cit., p.87, 88, 93.

(29)Carlier, P., "The Idea of Imperial Monarchy in Xenophon's Cyropaedia", in: Oxford Readings in Classical Studies Xenophon, (Gray, V.J., ed.,), Oxford, (2010), p.356.

(30)Gertoux, G., "Dating the Reigns of Xerxes and Artaxerxes", Conference: RAI 61, At University of Geneva, Geneva, 22nd June (2015), p.23.

(٣١)تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٢٧٧، ٢٧٨.

(32)Jones, L. L., op.cit., p.128.

(٣٣)سفر إستير: ص ٨، ٩، ١/ ١٠، ١١، ١٢.

(٣٤)سفر إستير: ص ١٠، ١/ ١٥.

(35)Israel, S., & Zion, N., op.cit., p.61.

(٣٦)سفر إستير: ص ٢٠، ٤/ ٤.

(٣٧)سفر إستير: ص ٢١، ٤/ ٥، ٦- ١٠.

(38)Lenci, T., History of the Daughters, A Compendium of the Epoch c 1935 b.c / b.c.e to 44 a.d / c.e, Third Edition, California, (2008), p.334.

(٣٩)سفر إستير: ص ٢٨، ٦/ ١٤.

(40)Lenci, T., op.cit., p. 343.

(٤١)ترجع بداية هذه المعركة إلى قيام **"كورش الصغير"** الأخ الأصغر للملك **"أرتاكسركسيس الثاني"** بمحاولة فاشلة لاغتياله وذلك بطعنه بخنجر أثناء الاحتفال بتتويجه في المعبد في مدينة برزجادة، ولكن **"أرتاكسركسيس الثاني"** عفا عنه إزاء توسلات أمه الملكة **"باريساتيس"**، بل وزاد في عفوه فعينه واليًا على آسيا الصغرى وقائدًا للجيوش الفارسية هناك، ولكن **"كورش"** لم يقابل هذا الإحسان بما يستحقه، إذ لم يمض عليه وقت طويل حتى جدد عصيانه وأعلن الثورة على أخيه وقاد جيشًا وزحف به على فارس لخلع أخيه عن العرش، وانتهت هذه المعركة بمقتل **"كورش"** وتشتيت جيشه. انظر: أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم، مصر والعراق- سوريا – اليمن – إيران، الطبعة الثانية، القاهرة، (١٩٦٣)، ص٢٢٣.

(42)Jones, L. L., and Robson, J., Ctesias' History of Persia, Tales of the Orient, London & New York, (2010), p.206.

(43)Loeb Classical Library, Plutarch's Lives, XI, Aratus, Artaxerxes, Galba, Otho, Translated by Perrin, B., London, (1962), p.161, 163.

(44)Lenci, T., op.cit., p.291.

(٤٥)كارول جي توماس: عالم الإسكندر الأكبر، ترجمة خالد غريب علي، لندن، (٢٠١٧)، ص ١٦٦.

كان من ضمن الحريم الذين فقدهم هذا الملك بعد هذه المعركة، أمه المدعوة **"سيسيجامبس"** Sisygambis التي كانت محمولة على عربة، وزوجته التي كانت على عربة أخرى، وحشد من نساء الأسرة الملكية على ظهور الخيل، وأطفال الملك ومربيهم، وعدد من الخصيان، وحوالي ٣٦٥ محظية ملكية على عدد من العربات الأخرى، وكلهم يرتدون ملابس رسمية مزخرفة، وخلفهم ٦٠٠ بغل و ٣٠٠ جمل يحملون خزينة الملك، في وجود حرس من الرماة، وبعد ذلك تأتي عربات زوجات أقارب الملك وأصدقائه، وجحافل من أتباع وخدم المعسكر، وفي النهاية وُجِدت قوات خفيفة التسليح على رأس كل منها قائد يقودها، وذلك لإغلاق المؤخرة. انظر:

Jones, L. L., op.cit., p.189.

(46)Bosman, P., "Signs and Narrative Design in Plutarch's Alexander", Akroterion, Vol.56, (2011), p.95.

(47)Olmstead, A.T., op.cit., p.183.

(٤٨)بنى الملوك الأخمينيون مقابرهم في منطقة **"نقش رستم"** أو **"كوة حسين"** مثل **"داريوس الأول"**، **"أكسركسيس"**، **"أرتاكسركسيس الأول"**، و **"داريوس الثاني"**. انظر:

Khanipoor, M., & Kavosh, H., & Naseri, R., "The Reliefs of Naqš-e Rostam and a Reflection on a Forgotten Relief", Iran, Historia I Świat, nr 6, (2017), p.62.

(49)Olmstead, A.T., op.cit., p.218.

(٥٠)سفر نحميا: ص ١١٣.

(51)Olmstead, A.T., op.cit., p.314.

(٥٢)أحمد فخري: المرجع السابق، ص٢٢٣.

(53)Lenfant, D., op.cit., p.268.

(54)Olmstead, A.T., op.cit., p.X, 285.

(55)Lenci, T., op.cit., p.342.

(٥٦)سفر إستير: ص ١٢، ١٢/ ١-٤.

(57)Jones, L. L., op.cit., p.190; Israel, S., & Zion, N., op.cit., p.13.

(٥٨)سفر إستير: ص ١٣، ٢/ ٨- ٩.

(59)Jones, L. L., op.cit., p.191.

(٦٠)سفر إستير: ص ١٤، ١٢/ ١٣- ١٥.

(61)Lenci, T., op.cit., p.342.

(62)Jones, L. L., op.cit., p.152, 163, 57.

(63)Lenfant, D., op.cit., p.271, note 73.

(٦٤)تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٦٢٢.

(٦٥)سفر إستير: ص ٣٠، ٧/ ٨- ٩.

(66)Lenci, T., op.cit., p.335.

(67)Ibid., p.342.

(٦٨)نجيب ميخائيل إبراهيم: المرجع السابق، ص ٤١٢.

(69)Jones, L. L., and Robson, J., op.cit., p.177; Nichols, A., The Complete Fragment of Ctesias of Cnidus: Translation and Commentary with an Introduction, Florida, (2008), p.91.

(٧٠)تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٥٦٢.

(71)Jones, L. L., and Robson, J., op.cit., p.184.

(72)Nichols, A., op.cit., p.102, 103; Jones, L. L., and Robson, J., op.cit., p.202, 203.

(73)Plutarch's Lives, XI, op.cit., p.151.

(74)Ibid., p.153.

(75)Ibid., p.153, 155.

(٧٦)حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، الطبعة الأولى، القاهرة، (٢٠١٣)، ص ٢٠٦.

(77)Colburn, H. P., "Memories of the Second Persian Period in Egypt", in: Political Memory in and After the Persian Empire, Atlanta, (2015), p.166, 182.

(78)Lenfant, D., op.cit., p.274.

(79)Retief, F.P., & Cilliers, J.F.G., & Riekert, S.P.J.K., op.cit., p.248; Groeneveld, E., op.cit., p.40.

(٨٠)تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٦٢٣.

(81)Lenfant, D., op.cit., p.269.

(٨٢)أحمد محمود الخليل: مملكة ميديا، الطبعة الأولى، أربيل، (٢٠١١)، ص ١٠٨- ١١٦.

(٨٣)تاريخ هيرودوت: المرجع السابق، ص ٢٥٤، ٢٥٥.

(84)Nichols, A., op.cit., p.90.
(85)Olmstead, A.T., op.cit., p.289.
(86)Nichols, A., op.cit., p.94, 95.
(٨٧)سعد عبود سمار: الصراع على العرش الملكي فى الدولة الأخمينية (٥٥٩- ٣٣٠ ق.م) بين الشرعية والبراجماتية، مجلة الأستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس، (٢٠١٧)، ص٢٦.
(٨٨)كارول جي توماس: المرجع السابق، ص ١٦٨.
(٨٩)سعد عبود سمار: المرجع السابق، ص٢٦.
(٩٠)سفر إستير: ص ١٥، ٢/ ٢١- ٢٣.
(91)Hughes, J. R., "Which Persian monarch was the Ahasuerus of the Book of Esther?", Journal of Creation, Vol. 30, (3) , (2016), p.77.
(92)Lenci, T., op.cit., p.333.
(٩٣)سفر إستير: ص ٢٦، ٦/ ١- ٤.
(٩٤)حسن بيرنيا: المرجع السابق، ص ١٩٩.
(95)Gertoux, G., op.cit., p.23.
(96)Jones, L. L., op.cit., p.59, 60.
(97)Nichols, A., op.cit., p.99.
(٩٨)سعد عبود سمار: المرجع السابق، ص ٣٠.
(99)Axworthy, M ., A History of Iran Empire of the Mind, New York, (2008), p.26.
(100)Siljanen, E., op.cit., p.34.
(١٠١)أحمد فخري: المرجع السابق، ص ٢٢٥.
(102)Siljanen, E., op.cit., p.34, note.148.
(103)Jones, L. L., op.cit., p.143.
(١٠٤)حسن بيرنيا: المرجع السابق، ص ٢٠٨.
(105)Nichols, A., op.cit., p.90.
(١٠٦)تتمة سفر إستير: ص ٤١، ١٢/ ١- ٣.
(107)Colburn, H. P., "Orientalism, Postcolonialism, and the Achaemenid Empire: Meditations on Bruce Lincoln's Religion, Empire, and Torture", BICS, Vol.54, No.2, (2011), p.90.
(108)Nichols, A., op.cit., p.106; Plutarch's Lives, XI, op.cit., p.165,167.
(109)Nichols, A., op.cit., p.103.
(110)Olmstead, A.T., op.cit., p.355.
(111)Gertoux, G., op.cit., p.23.
(112)Siljanen, E., op.cit., p.34, note.148.

* قائمة المصادر والمراجع:

أولًا: المراجع العربية:

- أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم، مصر والعراق- سوريا – اليمن – إيران، الطبعة الثانية، القاهرة، (١٩٦٣).
- أحمد محمود الخليل: مملكة ميديا، الطبعة الأولى، أربيل، (٢٠١١).
- سعد عبود سمار: الصراع على العرش الملكي فى الدولة الأخمينية (٥٥٩- ٣٣٠ ق.م) بين الشرعية والبراجماتية، مجلة الأستاذ، العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس، (٢٠١٧).
- سفر إستير وتتمة سفر إستير.

- سفر نحميا.
- مأمون عبد السلام: الخصيان، مجلة الرسالة، العدد ١٤٥، (١٩٣٦).
- نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم، ٦، حضارات الشرق القديم (العراق وفارس)، الطبعة الثانية، الإسكندرية، (١٩٦٧).
- يوسف كاظم جغيل الشمري، عامر عجاج حميد الجنابي: ظاهرة الخصاء خلال العصور القديمة، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد ٥، العدد ١، (٢٠١٥).

ثانيًا: المراجع المترجمة إلى العربية:

- تاريخ هيرودوت: ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف وحمد بن صراي، أبو ظبي، (٢٠٠١).
- حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، الطبعة الأولى، القاهرة، (٢٠١٣).
- كارول جي توماس: عالم الإسكندر الأكبر، ترجمة خالد غريب علي، لندن، (٢٠١٧).

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- Antich, E. H., *the Subterfuge of Friendship: an Examination of Friendly Relations in Xenophon's Cyropaedia*, Texas, (2013).
- Axworthy, M ., *A History of Iran Empire of the Mind*, New York, (2008).
- Bosman, P., "Signs and Narrative Design in Plutarch's Alexander", Akroterion, Vol.56, (2011).
- Branch, R. G., " Joakim, Uzziah, and Bagoas: A Literary Analysis of Selected Secondary Characters in the Book of Judith", OTE 25/1, (2012).
- Carlier, P., "The Idea of Imperial Monarchy in Xenophon's Cyropaedia", in: Oxford Readings in Classical Studies Xenophon, (Gray, V.J., ed.,), Oxford, (2010).
- Colburn, H. P., "Orientalism, Postcolonialism, and the Achaemenid Empire: Meditations on Bruce Lincoln's Religion, Empire, and Torture", BICS, Vol.54, No.2, (2011).
- Colburn, H. P.," Memories of the Second Persian Period in Egypt", in: Political Memory in and After the Persian Empire, Atlanta, (2015).
- Gertoux, G., "Dating the Reigns of Xerxes and Artaxerxes", Conference: RAI 61, At University of Geneva, Geneva, 22nd June (2015).
- Groeneveld, E., *A Game of Power, Courtly Influence on the Decision-making of Emperor Theodosius II (r. 408-450)*, Utrecht, (2013).
- Hughes, J. R., "Which Persian monarch was the Ahasuerus of the Book of Esther?", Journal of Creation, Vol.30, (3), (2016).
- Israel, S., & Zion, N., *"Speaking of Women": A Study of Gender Roles and Relationships Through the Book of Esther*, Jerusalem, (2008).
- Jones, L. L., and Robson, J., *Ctesias' History of Persia, Tales of the Orient*, London & New York, (2010).
- Jones, L. L., *King and Court in Ancient Persia 559 to 331 BCE*, Edinburgh, (2013).
- Khanipoor, M., & Kavosh, H., & Naseri, R., "The Reliefs of Naqš-e Rostam and a Reflection on a Forgotten Relief", Iran, Historia I Świat, nr 6, (2017).

- Lenci, T., *History of the Daughters, A Compendium of the Epoch c 1935 b.c / b.c.e to 44 a.d / c.e*, Third Edition, California, (2008).
- Lenfant, D., "Ctesias and his Eunuchs: A Challenge for Modern Historians", Histos 6, (2012).
- Loeb Classical Library, *Plutarch's Lives, XI, Aratus, Artaxerxes, Galba, Otho,* Translated by Perrin, B., London, (1962).
- Nichols, A., *The Complete Fragment of Ctesias of Cnidus: Translation and Commentary with an Introduction*, Florida, (2008).
- Olmstead, A. T., *History of the Persian Empire*, Chicago & London, (1948).
- Parker, R. A., "Persian and Egyptian Chronology", AJSL, Vol.58, No.3, (1941).
- Retief, F. P., & Cilliers, J.F.G., & Riekert, S.P.J.K., "Eunuchs in the Bible", Acta Theologica, Vol.26, No.2, Supplementum 7, (2006).
- Siljanen, E., *Judeans of Egypt in the Persian period (539-332 BCE) in light of the Aramaic Documents*, Helsinki, (2017).

*** قائمة الاختصارات:**

AJSL	The American Journal of Semitic Languages and Literatures.
BICS	Bulletin of the Institute of Classical Studies.
OTE	Old Testament Essays.
RAI	61st Rencontre Assyriologique Internationale, At University of Geneva, Geneva, 22nd June (2015).